توكيد الضَّمير في العربيَّة
دراسة نحويَّة قرآنيَّة

إعداد
د. عبد اللّه بن عبد القادر الطَّويل
جامعة أديامان ـ كليَّة العلوم الإسلاميَّة

ملخّص البحث

تحتل الضَّمائر جانبًا مهمًا من البناء اللُّغويِّ للُّغة العربيَّة، وذلك لأنَّ الحاجة إلىٰ استعمال الضَّمائر في التركيب اللُّغويِّ لا مناص منها لتفادي الوقوع في الالتباس بتكرار الأسماء، ولتحقيق غرض الإيجاز والاختصار.

لقد تناولت كتبُ النَّحو الحديثَ عن توكيد الضَّمير عند عرضها لأحكام التَّوكيد بشقَّيه اللَّفظيِّ والمعنويِّ، ولكنَّ السِّمة الغالبة علىٰ تناولها لهذا الجانب من التَّوكيد هي عدم تنظيم عرض مباحثه حتىٰ لا يكاد القارئ يتبيَّن أحكام كل نوع من أنواع الضَّمير في هذا الباب، وسيُعنىٰ هذا البحث بعرض علاقة الضَّمير في باب التَّوكيد اعتمادًا علىٰ تقسيم الضَّمير إلىٰ ثلاثة أنواع: منفصلٌ، ومتَّصلٌ، ومستترٌ، ليتم استعراض أحكام توكيد الضَّمير المنفصل بنوعيه المرفوع والمنصوب لفظيًّا ومعنويًّا، ثمَّ أحكام توكيد الضَّمير المتَّصل مرفوعه، ومنصوبه، ومجروره لفظيًّا ومعنويًّا، ثمَّ أحكام توكيد الضَّمير المستتر ولا يقع إلَّا مرفوعًا لفظيًّا ومعنويًّا.

واستكمالًا لدراسة أحكام الضَّمير في موضوع التَّوكيد تطرَّق البحث لقضية اتصال ألفاظ التَّوكيد المعنوي بضمير المؤكَّد وإنْ لم يكن الضَّمير فيها تابعًا أو متبوعًا ولكنَّه عائد علىٰ المؤكَّد، علىٰ أن تعالج أحكام الضَّمير المنفصل والمتَّصل والمستتر في موضوع التَّوكيد وحكم الضَّمير العائد علىٰ المؤكَّد مع ألفاظ التَّوكيد المعنويِّ في مباحث مستقلَّة بدراسة أحكامها النحويَّة أوَّلًا، متبوعة بدراسة إحصائيَّة لما ورد منها في القرآن الكريم .

* * *

المقدمة

الحمد لله والصَّلاة والسَّلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فتحتل الضَّمائر جانبًا مهمًا من البناء اللغويِّ للغة العربيَّة ؛ وذلك لأنَّ الحاجة إلىٰ استعمال الضَّمائر في التركيب اللغويِّ لا مناص منها لتفادي الوقوع في الالتباس بتكرار الأسماء؛ ولتحقيق غرض الإيجاز والاختصار؛ ولأجل هذه الأهمية شغلت أحكام الضَّمير في كتب النَّحو العربي حيِّزًا كبيرًا يتناسب مع هذه الأهميَّة، فقلَّما خلا بابٌ من أبواب النَّحو من وجود أحكام للضَّمير فيه...

لقد بسطتْ كتبُ النَّحو الحديثَ عن توكيد الضَّمير عند عرضها لأحكام التَّوكيد بشقَّيه اللَّفظيِّ والمعنويِّ، ولكنَّ السِّمة الغالبة علىٰ تناولها لهذا الجانب من التَّوكيد هي عدم تنظيم عرض مباحثه حتىٰ لا يكاد القارئ يتبيَّن أحكام كل نوع من أنواع الضَّمير في هذا الباب.

وسيُعنىٰ هذا البحث بعرض علاقة الضَّمير في باب التَّوكيد اعتمادًا علىٰ تقسيم الضَّمير إلىٰ ثلاثة أنواع: منفصلٌ، ومتَّصلٌ، ومستترٌ؛ ليتم استعراض أحكام توكيد الضَّمير المنفصل بنوعيه المرفوع والمنصوب لفظيًّا ومعنويًّا، ثمَّ أحكام توكيد الضَّمير المتَّصل مرفوعه، ومنصوبه، ومجروره لفظيًّا ومعنويًّا، ثمَّ أحكام توكيد الضَّمير المستتر ولا يقع إلَّا مرفوعًا لفظيًّا ومعنويًّا. واستكمالًا لهذه الدراسة سيتطرق البحث لقضية اتصال ألفاظ التَّوكيد المعنوي بضمير المؤكَّد، وذلك بدراسة أحكامها النحويَّة أوَّلًا، متبوعة بدراسة إحصائيَّة لما ورد منها في القرآن الكريم.

ويمكن إجمال الأسباب التي دعت إلىٰ هذا الموضوع الآتي:

١- عدم تطرُّق النَّحويون إلىٰ بعض المسائل المتعلِّقة بتوكيد الضمير بشكل مفصَّل، وإهمال الاستشهاد علىٰ كثير من الصور التي أجازوها، أو التمثيل عليها .

٢- تعرض كثير من آراء المتقدِّمين في شأن الضمير وأحكامه للتغيير والتحريف

نتيجة سوء فهم نصوصهم من المتأخرين، والمبالغة في تعميم الأحكام التي قرَّروها مما جعل فجوة الخلاف تتسع بين الكوفيِّين والبصريِّين في بعض المسائل التي لم يكن للخلاف مكان فيها بين أقطاب هاتين المدرستين .

٣- الإسهام في إثراء الدراسات القرآنيَّة النحويَّة من خلال جمع المواضع القرآنيَّة التي ورد فيها الضمير مؤكدًا، وبسط أقوال المعربين فيها، وموازنتها بما قرَّره النَّحويون من توكيد الضَّمير في كتبهم .

ويمكن أن نحدِّد أهداف هذا البحث في النقاط الآتية:

١- جمع ما يتعلق بتوكيد الضمير وفق تنظيمٍ يراعي الإحاطة والشمول من جهة، ويسهم في تسهيل عرضها وفهمها واستيعابها من جهة أخرىٰ.

٢- تحرير الخلاف في كثيرٍ من المسائل الخلافيَّة بين النَّحويين بالرجوع إلىٰ المصادر الأُولىٰ وعرض الآراء والأدلَّة والتَّرجيح بينها .

٣- بسط القول في بعض المسائل التي أوجز النحويون الحديث عنها أو أهملوا الاستشهاد عليها والتمثيل لها .

٤- تقديم دراسة استقصائيَّة للمواضع القرآنيَّة التي اشتملت علىٰ توكيد الضمير، وبسط أقوال المعربين حولها، وموازنة نتائج هذه الدراسة القرآنيَّة بما قرَّره النَّحويون في كتب النَّحو .

واقتضت طبيعة هذا البحث أن يقسم إلىٰ تمهيد وأربعة مباحث وخاتمة، وهي علىٰ النَّحو الآتي:

التمهيد: تناولنا فيه محاور ثلاثة مهمة وهي: (توكيد الاسم الظَّاهر بالضَّمير، و علَّة جواز توكيد الضَّمير وعدم جواز وصفه، و الفرق بين الضَّمير المُؤكِّد وضمير الفَصل)...

المبحث الأول: توكيد الضمير المنفصل لفظيًّا ومعنويًّا، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الدراسة النحويَّة .

المطلب الثاني: الدراسة القرآنيَّة .

المبحث الثاني: توكيد الضمير المتصل لفظيًّا ومعنويًّا، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الدراسة النحويَّة .

المطلب الثاني: الدراسة القرآنيَّة .

المبحث الثالث – توكيد الضمير المستتر لفظيًّا ومعنويًّا، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الدراسة النحويَّة .

المطلب الثاني: الدراسة القرآنيَّة .

المبحث الرابع: اتصال ألفاظ التوكيد المعنويِّ بضمير المؤكد، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الدراسة النحويَّة .

المطلب الثاني: الدراسة القرآنيَّة .

الخاتمة: وقد حوت أهم نتائج هذا البحث .

وختامًا: أسأل الله - تعالىٰ - أن يثيب علىٰ النِّية والجهد، والحمد لله ربِّ العالمين .

*		*		*

تمهيد

التَّوكيد لفظٌ يُراد به تثبيتُ المعنىٰ في النَّفس، وإزالة اللَّبس عن الحديث أو المحدَّث عنه[١]، والتَّوكيد - كما ذكر ابن النَّاظِم - قسمان: توكيدٌ لفظيٌّ، وتوكيدٌ معنويٌّ.

فالتَّوكيد اللَّفظيُّ: هو تكرار معنىٰ المؤكَّد بإعادة لفظيَّه، أو تقويته بمرادفه لقصد التَّقرير خوفًا من النِّسيان أو عدم الإصغاء أو الاعتناء، ويكون في الجملة وفي المفرد اسمًا، أو فعلًا، أو حرفًا.

أمَّا التَّوكيد المعنويُّ: فهو التَّابع الرَّافع احتمال تقدير إضافة إلىٰ المتبوع أو إرادة الخصوص بما ظاهره العموم[٢]، أو هو التَّابع لما قبله المقرِّر أمر متبوعه في النسبة بأن يرفع توهم الإسناد إلىٰ غير المتبوع[٣]. ولايكون التَّوكيد المعنويُّ تابعًا إلَّا للاسم، فلا يؤكَّد الفعل ولا الحرف ولا الجملة توكيدًا معنويًّا.

وقبل الخوض في تفاصيل محاور البحث سنتطرق إلىٰ ثلاث مسائل يجب الوقوف عندها لصلتها بوقوع الضَّمير توكيدًا ومؤكَّدًا.

أوَّلًا: توكيد الاسم الظَّاهر بالضَّمير:

يؤكَّد الاسم الظاهر توكيدًا لفظيًّا بتكرار لفظ الاسم المؤكَّد فنقول: جاء محمَّدٌ محمَّدٌ، زيدٌ زيدٌ أخوك .

إذا كان الضَّمير في حقيقة وضعه إنَّما هو إشارةٌ واختصارٌ لتكرار الاسم الظَّاهر، فهل يجوز أن يكون الضَّمير نائبًا عن الاسم الظَّاهر في توكيده، فنقول:جاء محمَّدٌ هو، زيدٌ هو أخوك، فنجعل الضَّمير المنفصل (هو) توكيدًا للاسم الظَّاهر؟، الجواب علىٰ ذلك: أن النَّحويين قالوا بعدم جواز توكيد الاسم الظَّاهر بالضَّمير، وعلَّلوا ذلك بعلَّتين قياسيتين:

(١) ينظر: شرح جمل الزجاجي ١/ ٢٢٨.
(٢) شرح ألفية ابن مالك ١٩٦-٢٠٠.
(٣) شرح كتاب الحدود في النحو ٢٥٧.

الأولىٰ: وهي أنَّ الضَّمير أعرف من الاسم الظَّاهر، ولمّا كان التَّوكيد كالصِّفة اشْتُرِطَ فيه أن يكون أقلَّ تعريفًا من المؤكَّد كما اشْتُرِطَ في الصَّفة أن تكون أقلَّ تعريفًا من الموصوف، فلمَّا تقدَّم الضَّمير علىٰ الاسم الظَّاهر في التَّعريف لم يجز أن يكون الضَّمير توكيدًا للاسم الظاهر، كما لم يجز أن يكون الضَّمير صفةً للاسم الظَّاهر، وعلَّلوا المنع كذلك بكون التَّوكيد تكملة وإضافة للمؤكَّد بقصد التَّبيين والإيضاح .

أمَّا الثانية: فلما كان الضَّمير أخفىٰ من الاسم الظَّاهر لم يصلح أن يكون توكيدًا له ؛ لأنَّ الضَّمير لن يفيد الاسم الظاهر بيانًا ولا إيضاحًا؛ لكونه في رتبة أدنىٰ في التَّوضيح والبيان، قال أبو سعيد السِّيرافيُّ في شرح قول سيبويه: « واعلمْ أن هذه الحروف[1] لا تكون وصفًا للمظهر، كراهية أن يصفوا المظهر بالمضمر»[2]، « وفي شرط الصِّفات ألَّا تكون الصِّفة أعرف من الموصوف، فلمَّا كان المضمر أعرف من الظَّاهر لم يجعل توكيدًا للظَّاهر؛ لأنَّ التَّوكيد كالصِّفة »[3]. وفصَّل ابن يعيش في تعليل عدم جواز نعت الظاهر بالضَّمير قائلًا: « المظهر لا يؤكَّد إلَّا بظاهر مثله، ولا يؤكَّد بمضمر، فلا نقول: جاءني زيدٌ هو، ولا مررتُ بزيدٍ هو .....، فلمَّا كان بين التَّوكيد والصِّفة من المناسبة والمقارنة ما ذُكِرَ، وكان من شرط النَّعت أن لا يكون أعرف من المنعوت امتنع ذلك من التَّوكيد أيضًا، والمضمر أعرف من المظهر، فلم يجز أن يكون توكيدًا له ؛ لأنَّ التَّوكيد كالصِّفة من الجهة المذكورة، وأيضًا فإنَّ الغرض من التَّوكيد الإيضاح والبيان وإزالة اللَّبس، والمضمر أخفىٰ من الظَّاهر، فلا يصلح أن يكون مبيّنًا له» [4].

قال ابن الحاجب: « ولا يؤكَّد المظهر بمضمر ؛ لأنَّ التأكيد تكملة، والأوَّل هو المقصود ولا يليق أن تكون التكملة أقوىٰ من المقصود، فلذلك لم يؤكَّد المظهرُ

(١) يستعمل سيبويه الحروف هنا إشارة إلىٰ ضمائر الرَّفع المنفصلة.
(٢) الكتاب ٢/ ٣٨٦.
(٣) شرح السيرافي ٢/ ٣٨٦..
(٤) شرح المفصل ١/ ١٣٩.

بالمضمر»[١].وقوله هذا أقرب إلىٰ التعليل الأوَّل .

ثانيًا: علَّة جواز توكيد الضَّمير وعدم جواز وصفه:

جمهور النَّحويين لا يجوِّزون أن يقع الضَّمير موصوفًا، ولم يخالف في ذلك إلَّا الكسائيُّ حيث أجاز نعت ضمير الغائب إذا قصد بنعته المدح أو الذم أو التَّرحم[٢]، وقد مال ابنُ مالك إلىٰ قول الجمهور في شرح الكافية[٣]، ورجع إلىٰ قول الكسائي في شرح التسهيل[٤].

ولمّا كان الغرض من الوصف هو تحلية الموصوف ليتحقَّق تبيينه وتخصيصه عن غيره استغنىٰ الضَّمير عن الصِّفة لأنَّه ليس في حاجة إلىٰ مزيد من الإيضاح والبيان، وإذا كان جمهور النَّحويين قد أجمعوا علىٰ عدم جواز نعت الضَّمير، فإنَّهم - أيضًا - أجمعوا علىٰ جواز توكيد الضَّمير مُفرقين بذلك بين ما يضيفه التَّوكيد للضَّمير وبين ما يضيفه النَّعت له، فإذا كانوا قد منعوا نعت الضَّمير لأنَّ النَّعت يؤتىٰ به لتخصيص المنعوت وتبيينه وإيضاحه عن غيره من أفراد جنسه وذلك لا يتحقق مع الضَّمير؛ لأنَّه ليس في حاجة إلىٰ توضيحٍ أو تخصيصٍ ؛ لأنَّ المتكلم لا يضمر إلَّا بعد أن يتأكد أن السَّامع يعرف علىٰ من يعود الضَّمير معرفةً لا إلباس فيها لذلك منعوا نعته فإنَّ توكيد الضَّمير يعود بفائدةٍ علىٰ الضَّمير المؤكَّد تتحقَّق بتكرار لفظ الضَّمير المؤكَّد أو ما يقوم مقام لفظ الضَّمير المؤكَّد من ألفاظ التَّوكيد المعنويِّ بقصد رفع الشكِّ عنه لدىٰ السَّامع لذلك جاز توكيده لفظيًّا ومعنويًّا. يقول الصَّيْمَرِيُّ موضِّحًا الفرق بين نعت الضَّمير وتوكيده: « ويجوز تأكيد المضمر ؛ لأنَّ التَّأكيد بمنزلة التَّكرير وليس كالنَّعت في الحقيقة ؛ لأنَّ النَّعت الغرض منه تبيين المنعوت حتىٰ يُعْرَفَ، والتَّوكيد إثبات الخبر بالتَّكرير أو بما يقوم مقامه ؛ فلهذا جاز تأكيد

(١)الإيضاح في شرح المفصل ٨٠.
(٢) ارتشاف الضرب ١٩٣١.
(٣) المصدر نفسه ١/ ١٥٦ .
(٤) شرح التسهيل ٣/ ٣٢١.

المضمر»[1].

وأكَّد ذلك السيوطيُّ قائلًا: «الفرق بين التَّأكيد والصِّفة أنَّ التَّأكيد يكون بالضَّمائر دون الصِّفات، وسرُّه أنَّ التَّأكيد يقوِّىٰ المعنىٰ في نفس السَّامع بالنسبة إلىٰ رفع مجاز الحكم وإنْ كان المحكوم عليه في نهاية الإيضاح، فلذلك احتيج إليه، وأمَّا الصِّفة فلأنَّ المقصود منها إيضاح المحكوم عليه وهو في نهاية الإيضاح، فلا يحتاج إلىٰ إيضاح؛ لأنَّه إن كان لمتكلمٍ أو مخاطبٍ فقرينة التكلُّم أو الخطاب توضِّحهما، وإن كان لغائب فالقرينة الظَّاهرة توضِّحه فلا يحتاج إلىٰ إيضاح»[2].

ثالثًا: الفرق بين الضَّمير المُؤكِّد وضمير الفَصل:

الدَّارس لأحكام الضَّمير في موضوع التَّوكيد يصعب عليه أحيانًا التفريق بين ضمير الفصل والضَّمير المؤكِّد، وذلك لاشتراك الضَّميرين في بعض المواضع، فكثيرًا ما يواجهنا في إعراب بعض التراكيب قولُهم: الضَّمير فصْلٌ أو توكيدٌ، وقد تنبَّه ابن يعيش علىٰ الالتباس الحاصل بين ضمير الفصل والضَّمير المؤكِّد فعقد لذلك مبحثًا بيَّن فيه الفرق بين الضَّمير المسمَّىٰ ضمير فصل، والضَّمير المرفوع الواقع توكيدًا، وحدَّد المواضع التي يتحتَّم فيها القول بكون الضَّمير ضمير فصل، والمواضع التي لا يكون فيها الضَّمير ضميرَ فصلٍ ويخلص للتَّوكيد، كما بيَّن المواضع التي يجوز فيها القول بأنَّ الضَّمير ضميرُ فصلٍ أو ضمير مؤكِّد كما ميَّز بينها وبين الضَّمير المنفصل الواقع بدلًا فقال: «ربما التبس الفصل بالتأكيد والبدل والفرق بين الفصل والتَّأكيد أنَّ التأكيد إذا كان ضميرًا لا يؤكَّد به إلّا المضمر، والفصل ليس كذلك، بل يقع بعد الظاهر والمضمر، فقولك: (كان زيدٌ هو القائمَ) فصْلٌ لا تأكيد لوقوعه بعد الظَّاهر، وقولك: (كنتَ أنت القائمَ) يحتملهما، ومن الفرق بينهما أنَّك إذا جعلت الضَّمير تأكيدًا فهو باقٍ علىٰ اسميَّته، ويحكم علىٰ موضعه بإعراب ما قبله وليس كذلك إذا كان فصلًا، وأمَّا الفرق بينه وبين البدل فإنَّ

(1) تبصرة المبتدئ ٨٠.

(2) الأشباه و النظائر ٢٥٨.

البدلَ تابعٌ للمبدل منه في إعرابه كالتَّأكيد، إلَّا أنَّ الفرق بينهما أنَّك إذا أبدلت من منصوب أتيْتَ بضمير المنصوب، نحو: ظننتُك إيَّاك خيرًا من زيد، وحسبتُه إيَّاه خيرًا من عمرو، وإذا أكَّدت أو فصلت لا يكون إلَّا بضمير المرفوع، ومن الفرق بين الفصل والتَّأكيد والبدل أنَّ لام التَّأكيد تدخل علىٰ الفصل ولا تدخل علىٰ التأكيد والبدل، فتقول في الفصل: (إنْ كان زيدٌ لهو العاقلَ وإنْ كنّا لنحن الصَّالحين)؛ لأنَّ اللام تفصل بين التَّأكيد والمؤكَّد والبدل والمبدَل منه، وهما من تمام الأوَّل في البيان»[1].

ومن خلال ما عرضه ابن يعيش في نصِّه السَّابق من فوارق بين ضمير الفصل والضَّمير المؤكد يبدو أنَّ الفارق بينهما يتلخَّص في أمرين:

أحدهما: أنَّ ضمير الفصل يأتي بعد الظَّاهر والمضمر، أمَّا التَّوكيد فلا يأتي إلَّا تابعًا للمُضمر فإذا جاء الضَّمير المنفصل المرفوع بعد اسم ظاهر لم يكن توكيدًا .

وثانيها: أن ضمير الفصل يمكن أن يسبق بلام التَّوكيد أمَّا الضَّمير المؤكِّد فلا تتَّصل به اللَّام .

❊ ❊ ❊

(١) شرح المفصل ٣/ ١١٣.

المبحث الأوَّل: توكيد الضَّمير المنفصل لفظيًّا و معنويًّا

المطلب الأوَّل: الدِّراسة النَّحويَّة:

أوَّلًا: التَّوكيد اللَّفظيُّ للضَّمير المُنفصل:

يُؤكَّد الضَّمير المنفصل بنوعيه المرفوع والمنصوب بنوعي التَّوكيد اللَّفظيِّ والمعنويِّ ؛ أمَّا لفظيًّا فبتكرار لفظ الضَّمير المنفصل مرفوعًا أو منصوبًا كتوكيد سائر الأسماء الظَّاهرة، وأنشدوا علىٰ توكيد الضَّمير المنفصل المرفوع قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه(١):

تَيَمَّمْتُ هَمْدانَ الذينَ هُمُ هُمُ ... إذا نابَ أَمْرٌ جُنَّتِي وسِهامِي

حيث أُكِّد الضَّمير المنفصل (هم) الأُولىٰ توكيدًا لفظيًا بإعادة لفظه في (هم) الثَّانية.

واستشهدوا علىٰ توكيد الضَّمير المنفصل المنصوب بقول الفضل بن عبد الرحمن القرشيّ(٢):

فإيّاك إيّاك المِراءَ فإنَّهُ ... إلىٰ الشَّرِّ دَعّاءٌ ولِلشَّرِّ جالِبُ

فأكَّد الضَّمير المنفصل المنصوب (إيَّاك) بتكرار لفظه بـ (إيَّاك) الثانية.

ولم يرد توكيد الضَّمير المنفصل المنصوب في شيء من القرآن الكريم، أمَّا الضَّمير المنفصل المرفوع فلم يرد توكيده في القرآن الكريم من دون فصل بين الضَّمير المؤكَّد والضَّمير المؤكِّد في نحو قوله تعالىٰ: ﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [هود:١٩]، وسيأتي الحديث عن مواضع وروده مُفصَّلًا في المطلب التَّالي.

ثانيا – التَّوكيد المعنويّ للضَّمير المنفصل:

يؤكَّد الضَّمير المنفصل توكيدًا معنويًّا بألفاظ التَّوكيد المعنويِّ كما يؤكَّد الاسم

(١) من الطَّويل، الديوان ١٧٣ برواية (وحسامي) بدل (وسهامي)، والبيت في: شرح عمدة الحافظ ٢٩١، وتمهيد القواعد ٣٣٠٤، وهمع الهوامع ٥/ ٢٠٧.

(٢) من الطَّويل، الشَّاهد في: الكتاب ١/ ٢٧٩، والمقتضب ٣/ ٢١٢، وشرح المفصل ٢/ ٢٥ .

الظَّاهر، يقول ابن السرَّاج: « وتُؤكِّد المكنَّىٰ المنفصل بالنَّفس كالظَّاهر »[١]. ومعنىٰ ذلك أنَّك إذا أردت توكيد الضَّمير المنفصل بشيء من ألفاظ التَّوكيد المعنويِّ، وهي: (نفس، عين، عامَّة جميع، كُلّ، كِلا، كِلتا، وجَمْعاء، وجُمَع، أجْمَعون، أَجْمَع) جاز ذلك، أمَّا: (أَكْتَعون، وأَبْصَعونَ، وكَتْعاء، وبَصْعاء، وكُتَع، وبُصَع) فهذه الألفاظ الستَّة لا تستعمل إلّا بعد (أَجْمَع) لأنَّها توابع له .

ويشترط لتوكيد الاسم الظَّاهر والضَّمير المنفصل بألفاظ التَّوكيد المعنوي التِّسعة السَّابقة موافقتها للمؤكَّد في العدد إفرادًا وتثنيةً وجمعًا،كما يشترط فيها إضافتها إلىٰ ضمير يعود علىٰ المؤكَّد يطابقه في النوع والعدد، وهذه الإضافة تكون ظاهرة مع (نفس، وعين، وكل وكلا، وكلتا، وجميع، وعامة) ومقدَّرةً مع (أَجْمَع، وأَجْمَعون، وجَمْعاء، وجمع) فلا تظهر[٢]، فنقول في توكيد الضَّمير المنفصل المرفوع عند توكيده بالألفاظ السَّبعة الأُولىٰ التي تكون إضافتها ظاهرة إلىٰ ضمير المؤكَّد: أنت نفسُكَ تُكْرِمُ الضَّيفَ، ونحن كلُّنا نُكْرِمُ الضَّيفَ، أنتما كلاكما تُكرمانِ الضَّيفَ، فتظهر إضافة الضَّمير إلىٰ ألفاظ التَّوكيد المعنويِّ وهذا الضَّمير يعود علىٰ الضَّمير المؤكَّد ويطابقه في النوع والعدد، ونقول عند توكيد الضَّمير المنفصل المنصوب بهذه الألفاظ السبعة: إيَّاي نفسي أَكْرَمَ المعلمُ، ما أَكْرَمَ المعلم إلَّا إياكما كليكما، وإيَّاكم كُلَّكم أَكْرَمَ المعلمُ . فتضاف هذه الألفاظ السبعة من ألفاظ التَّوكيد المعنويِّ إلىٰ ضمير المؤكَّد إضافة ظاهرة، ونقول عند توكيد الضَّمير المنفصل المرفوع بالألفاظ الأربعة التي لا تظهر فيها إضافتها إلىٰ ضمير المؤكَّد: أنتم أجمعون تُكْرِمُونَ الضيفَ، ونقول في توكيد الضَّمير المنفصل المنصوب بهذه الألفاظ التي لا تظهر فيها إضافتها إلىٰ ضمير المؤكَّد: ما أكرمْتُ إلَّا إيَّاكم أجمعين، فالإضافة في لفظة (أجمعون) وفي (أَجْمَع، وجُمَع، وجَمْعاء) أيضا لا تظهر لفظًا بل تكون مَنْوِيَّةً.

---

(١) الأصول في النحو ٢/ ٢٠.

(٢) ينظر: شرح التسهيل ٣/ ٢٩٢.

ذكر أبو حيَّان والسيوطيُّ أنَّ بعضهم أجاز توكيد الضَّمير المنفصل بالإشارة وجعل منه قوله تعالىٰ: ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيارِهِمْ ﴾ [البقرة:٨٥].

بجعل (هؤلاء) توكيدًا للضمير المنفصل (أنتم) [(١)]. وبمراجعة كتب إعراب القرآن لم أعثر علىٰ من ذَكَر هذا الوجه، بل إنَّ أباحيَّان نفسه أهمل ذكر هذا الوجه في البحر، ولخَّص مَكِّي وجوه الإعراب في (هؤلاء) بقوله:« قوله: (ثُمَّ أَنتُم هؤلاءِ)، أنتم: مبتدأٌ وخبرُه: (تَقْتُلُونَ أنفسَكم)، و(هؤلاءِ) في موضع نَصْبٍ بإضمار (أَعْنِي)، وقيل: (هؤلاءِ) بمعنىٰ الذين، فيكون خبرًا لـ (أنتم)، وما بعده صلته. وقيل: (هؤلاء) منادًىٰ، أي: ياهؤلاءِ، ولا يجيزه سيبويه . وقيل: (هؤلاءِ) خبرُ (أنتم)، و(تقتلون) حالٌ من (أُولاءِ) لا يُسْتَغْنَىٰ عنه كما أنَّ المبهم لا يستغنىٰ عنه فكذلك حاله. وقال ابن كَيْسان: (أنتم): مبتدأ، و(تقتلون): الخبر، ودخلت (هؤلاء) ليَخُصَّ بها المخاطبين إذ نُبِّهوا علىٰ الحال التي هم عليها مقيمون»[(٢)] . فليس بين الوجوه الجائزة في إعراب (هؤلاء) القول بأنَّه توكيدٌ لفظيٌّ للضمير المنفصل (أنتم) لا عند مَكِّي ولا غيره، الأمر الذي يُضَعِّف صحَّة هذا الرأي ويقوِّي القول بعدم جواز توكيد الضَّمير المنفصل بالإشارة.

❊　　❊　　❊

(١) ارتشاف الضرب ١٩٥٩، وهمع الهوامع ٥/ ٢١١.

(٢) مشكل إعراب القرآن ١٠٢-١٠٣. وينظر: إعراب القرآن ١/ ٨٣، والكشاف ١/ ٧٩، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١٠١،والتبيان في إعراب القرآن ٨٦، والبحر المحيط ١/ ٢٩٠-٢٩١، والجامع لأحكام القرآن ٢/ ٢٠ وغيرها .

المطلب الثَّاني: الدِّراسة القرآنيَّة

ورد توكيد الضَّمير المنفصل في القرآن الكريم لفظيًّا بإعادة لفظ الضَّمير المؤكَّد في ثمانية مواضع، كان الضَّمير المؤكَّد في جميعها هو ضمير الرَّفع المنفصل لجماعة الغائبين (هم)، وأكِّد في جمعيها بتكرار لفظه، غير أنَّ ما يلفت الانتباه فيما ورد من التَّوكيد اللَّفظيِّ للضَّمير المنفصل في القرآن الكريم هو عدم ورود توكيد هذا الضَّمير بتكرار لفظه مباشرة من دون فصل بينه وبين الضَّمير المؤكَّد، بل كان التَّوكيد في كلِّ المواضع مفصولًا عن الضَّمير المؤكَّد بالجار والمجرور، وهذه المواضع هي:

١. قال تعالىٰ: ﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ [هود:١٩].

قال السَّمين الحلبيُّ: « (هُمْ) الثَّانية توكيدٌ للأُولىٰ توكيدًا لفظيًّا »[1] .

وقال الشَّيخ الطَّاهر بن عاشور في بيان فائدة التَّوكيد اللفظيِّ هنا والموازنة بين تركيب هذه الآية وقوله تعالىٰ:﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴾ [الأعراف:٤٥] التي لم يؤكَّد فيها الضَّمير المنفصل: « واختصت هذه الآية عن نظيرها في الأعراف بزيادة (هم) في قوله: (هم كافرون)، وهو توكيد يفيد تَقَوِّي الحكم ؛ لأنَّ المقام - هنا - مقام تسجيل إنكارهم البعث وتقريره إشعارًا بما يترقَّبهم من العقاب المناسب، فحكىٰ به من كلام الإشهاد وما يناسب هذا، وما في الأعراف حكاية لما قيل في شأن قوم أدخِلوا النار وظهر عقابهم، فلا غرض لحكاية ما فيه تأكيد من كلام الإشهاد وكلا المقالتين واقع، وإنَّما يحكىٰ البليغ فيما يحكيه ما له مناسبة لمقام الحكاية»[2].

٢. قال تعالىٰ: ﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ [يوسف:٣٧].

أُكِّدَ الضَّمير المنفصل (هُمْ) الأولىٰ بتكرار لفظه، وذكر الزمخشريُّ أنَّ فائدة توكيده هي الدَّلالة علىٰ أنَّهم خصوصًا كافرون بالآخرة، وأنَّ غيرهم مؤمنون بها[3]،

(١) الدر المصون ٦/ ٣٠٢.

(٢) التحرير والتنوير ١٢/ ٣٤.

(٣) الكشاف ٢/ ٢٥٦.

وردَّ أبوحيَّان ذلك بأنَّ (هُمْ) لا تدلُّ علىٰ الخصوص(١)، وردَّ السمين علىٰ أبي حيّان بأنَّ الزمخشريَّ لم يقل إنَّ (هُمْ) تدلُّ علىٰ الخصوص، وإنَّما قال: إن تكرير(هُمْ) هو الذي أفاد الخصوص وهو معنىٰ حسن فهمه أهل البيان(٢).

٣. قال تعالىٰ: ﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ [فصلت:٧].

٤. قال تعالىٰ: ﴿ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ [الأنبياء:٣٦].

قال السَّمين: « (هُمْ) الأُولىٰ مبتدأ مخبر عنه بـ (كَافِرُون) و(بِذِكْرِ) مُتعلِّق بالخبر، والتَّقدير: وهُمْ كَافِرونَ بِذِكْرِ، و(هُمْ) الثَّاني توكيد للأوَّل تأكيدًا لفظيًّا، فوقع الفصل بين العامل ومعموله بالمؤكَّد، وبين المؤكِّد والمؤكَّد بالمعمول»(٣).

٥. قال تعالىٰ: ﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [النَّمل:٣].

٦. قال تعالىٰ: ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [لقمان:٤].

(هُمْ) الثَّاني تكرير للأوَّل علىٰ سبيل التَّوكيد اللَّفظيّ، وفهم الزمخشريُّ منه الحصر، أي: لا يؤمن بالآخرة حقَّ الإيقانِ إلَّا هؤلاء المتَّصفون بهذه الصِّفات(٤).

٧. قال تعالىٰ: ﴿ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴾ [النَّمل:٥].

٨. قال تعالىٰ: ﴿ وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ [الرُّوم:٧].

وما يذكر هنا أنَّ الضَّمير المنفصل المؤكِّد في المواضع الثَّمانية السَّابقة يجوز أن يُعرب أيضًا ضمير فصل لمجيئه بصيغة الرَّفع، ووقوعه بين طرفي الجملة الاسميَّة، وقد أُعْرِبَ كذلك في الموضعين الأخيرين. يقول الشَّيخ الطَّاهر بن عاشور في آية النَّمل (٥) السَّابقة: « صِيغ الخبر عنهم بالخسران في صيغة الجملة الاسميَّة، وقُرِنَ بضمير الفصل للدَّلالة علىٰ ثبات مضمون الجملة، وعلىٰ انحصار مضمونها فيهم»(٥). وقال في آية الرُّوم (٥): « و(هُمْ) الأُولىٰ في موضع مبتدأ، و(هُمْ) الثَّانية

(١) البحر المحيط ٥/ ٣٠٩.

(٢) الدر المصون ٦/ ٣٠٢.

(٣) المصدر نفسه ٨/ ١٥٥.

(٤) ينظر: الكشَّاف ٣/ ١٣٢، والدُّر المصون ٨/ ٥٧٠، والتَّحرير والتَّنوير ١٩/ ٢١٩.

(٥) التَّحرير والتَّنوير ١٩/ ٣٢٣.

ضمير فصل، والجملة الاسميَّة دالَّة علىٰ تمكُّنهم من الغفلة عن الآخرة وثباتهم في تلك الغفلة، وضمير الفصل لإفادة الاختصاص بهم، أي: هم الغافلون عن الآخرة دون المؤمنين»[١].

أمَّا توكيد الضَّمير المنفصل معنويًا بألفاظ التَّوكيد المعنوي فلم يَرِد منه شيء في القرآن الكريم.

* * *

(١) نفسه ٢١/ ٥٠-٥١.

المبحث الثَّاني: توكيد الضَّمير المتَّصل لفظيًّا ومعنويًّا

المطلب الأوَّل: الدِّراسة النَّحويَّة.

أوَّلا: التَّوكيد اللَّفظيُّ للضَّمير المتَّصل.

التَّوكيد اللفظيُّ هو إعادةٌ للفظ المؤكَّد أو ما يوافقه، والضَّمير المتَّصل إذا أُريد توكيده بلفظه لم يجز ذلك إلَّا بتكراره مع ما اتصل به من اسمٍ، أو فعلٍ، أو حرفٍ، نحو: مررتُ مررتُ بك، وكتابِي كتابِي مُفيدٌ، ورغبْتُ فيه فيه . ولا نقول: مررْتُ تُ بكَ، ولا كتابِي ي مُفيدٌ، ولا: رغبْتُ فيهِ هِ ؛ وذلك لأنَّ الضَّمير المتَّصل لا يذكر في الكلام إلَّا موصولًا بفعلٍ، أو اسمٍ، أو حرفٍ[1]. ولمّا استحال توكيد الضَّمير المتَّصل بإعادة لفظه وحده أُكِّد بما يوافق ذلك الضَّمير من الضَّمائر المنفصلة، فيؤكَّد الضَّمير المتَّصل مرفوعُه، ومنصوبُه ومجرورُه توكيدًا لفظيًّا بضمير واحد، وهو ضمير الرَّفع في الحالات الثَّلاث، يقول ابن يعيش: « وأمّا تأكيد المضمر بمثله من المضمرات فنحو: قمْتَ أنتَ، ورأيتُكَ أنتَ، ومررْتُ بك أنتَ، فيكون تأكيدُ المرفوع والمنصوب والمجرور بلفظٍ واحدٍ، وهو ضمير الرَّفع »[2] فيُؤْتَىٰ بعد الضَّمير المتَّصل المراد توكيده مرفوعًا أو منصوبًا أو مجرورًا بضمير رفع منفصل مناسب له في التكلُّم أو الخطاب أو الغيبة، يوافق الضَّمير المؤكد في النوع تذكيرًا وتأنيثًا، وفي العدد إفرادًا وتثنيةً وجمعًا .

وعلَّل ابن يعيش اختيار ضمير الرَّفع لتوكيد الضَّمائر المتَّصلة بأنَّ ضمير الرَّفع هو الأصل في الضَّمائر المنفصلة، فقال: « فإذا أُكِّد المضمر لتحقيق الفعل له دون من يقوم مقامه احتجنا إلىٰ ضميرٍ مُنفصلٍ، وأصلُ الضَّمير المنفصلِ المرفوعُ ولم يكن للمجرور ضمير منفصل وكان المجرورُ والمنصوبُ من وادٍ واحدٍ فحُمِلا عليه»[3].

---

(١) ينظر: شرح ابن عقيل ٢/ ١٩٩.

(٢) شرح المفصل ٣/ ٤٣.

(٣) نفسه ٣/ ٤٣.

ولاخلاف بين النَّحويين في توكيد الضَّمير المتَّصل مرفوعه، ومنصوبه، ومجروره بضمير الرَّفع المنفصل كما نقل ذلك ابن مالك[١]، ولكنَّ الخلاف وقع بين الكوفيِّين والبصريِّين فقد اختلفوا في توجيه الإعرابي للضمير المنفصل في مثل: رأيْتُكَ إيَّاكَ ونظائرها؛ فجعله البصريون بدلاً وجعله الكوفيون توكيدًا.

واختار ابن مالك رأيَ الكوفيِّين، وعلَّله بقوله: « وقولهم عندي أصَحُّ من قولِ البصريِّين ؛ لأنَّ نسبة المنصوب المنفصل من المنصوب المتَّصل في نحو: (رأيتُك إيَّاكَ) كنسبة المرفوع المنفصل من المرفوع المتَّصل في نحو: فعلْتَ أنتَ، والمرفوع توكيدٌ بإجماع، فلْيكنِ المنصوبُ توكيدًا ليجري المتناسبان مجرًىٰ واحدًا»[٢]. ومَالَ الرضِيُّ إلىٰ رأي الكوفيِّين- أيضًا- مُبديًا عَجَبَه من التَّفريق بين مجيئ ضمير المنفصل المرفوع مؤكِّدًا للضَّمير المتَّصل، وعدم جواز توكيد الضَّمير المتَّصل المنصوب بضمير النَّصب المنفصل، فقال: « وقال النُّحاةُ: إنَّ المنفصل في نحو: ضربْتُكَ أنتَ تأكيدٌ، وفي: ضربْتُكَ إيَّاكَ بدلٌ، وهذا عجيب !، فإنَّ المعنيَيْنِ واحدٌ، وهو تكرير الأوَّل بمعناه، فيجب أن يكون كلاهما تأكيدًا لاتحاد المعنيينِ»[٣].

ثانيًا: التَّوكيد المعنويُّ للضَّمير المتَّصل:

يؤكَّد الضَّمير المتَّصل توكيدًا معنويًّا بألفاظ التَّوكيد المعنويِّ وهي: (نَفْس، وعَيْن، جَمِيع وعامَّة، وكُلّ، كِلا، وكِلْتا، وأَجْمَع، وجُمَع، وجَمْعاء، وأَجْمَعون) وفي ذلك تفصيل[٤]: فإذا كان الضَّمير المتَّصل مؤكَّدًا بغير لفظ: (نفس، أو عين) جاز توكيده مرفوعِه،ومنصوبِه، ومجرورِه ببقية ألفاظ التَّوكيد المعنويِّ من دون حاجة إلىٰ توكيد ذلك الضَّمير المتَّصل المؤكَّد بضمير رفع منفصل، وإنْ أُكِّد كان جائزًا، فنقول: حضرْنا كلُّنا وحضرْنا نحن كلُّنا، وأكرمتُهم كلَّهم وأكرمتُهم هم كلَّهم،

(١) شرح التسهيل ٣/ ٣٠٥.
(٢) نفسه ٣/ ٣٠٥.
(٣) شرح الرضي علىٰ الكافية ٢/ ٣٦٥، وينظر: كتاب سيبويه ٣/ ١٥٢، ومغني اللبيب ١٦٨.
(٤) ينظر: شرح المفصّل ٣/ ٤٠، وارتشاف الضرب ٢/ ٦١٠، وهمع الهوامع ٥/ ١٩٨.

ومررتُ بهم كلِّهم ومررتُ بهم هُم كلِّهم .

أمَّا إذا كان التَّوكيد بلفظ: (نفس، أو عين) فيُفرَّق حينها بين ضمير الرَّفع المتَّصل، وضميرَيْ النَّصب والجر المتَّصليْنِ في الحكم، فإذا كان الضَّمير المؤكَّد منصوبًا أو مجرورًا جاز توكيده بـ: (نفس، أو عين) من غير حاجةٍ إلىٰ تقدُّم تأكيده بضمير رفع منفصل، فنقول: ضربتُكَ نفسَكَ، ومررتُ بك نفسِكَ، فإن أكَّدْتَ الضَّمير المتَّصل المنصوب أو المجرور بالضَّمير المنفصل المرفوع – أوَّلًا– ثم جئْتَ بالتَّوكيد المعنويِّ بلفظ: (نفس، أو عين) كان ذلك أبلغ في التَّأكيد، فنقول: ضربْتُكَ أنتَ نفسَكَ، ومررْتُ بكَ أنتَ نفسِكَ، أمَّا إذا كان الضَّمير المتَّصل المؤكَّدُ توكيدًا معنويًّا بلفظ: (نفس، أو عين) ضميرَ رفعٍ فالجيِّد أن يؤكَّد بهذين اللَّفظين بعد التَّوكيد بالضَّمير المنفصل المرفوع أوَّلًا، فنقول: ذهبْتُ أنا نفسي للبيت، وشربْتَ أنتَ نفسُك الماءَ، وسمعوا هم أنفسُهُم الدَّرسَ .

يقول سيبويه: « واعلمْ أنَّه قبيحٌ أنْ تصفَ المضمرَ في الفعل بنَفْسِكَ وما أشبهه، وذلك أنَّه قبيحٌ أن تقول: فعلْتَ نَفْسَكَ إلَّا أنْ تقولَ: فعلْتَ أنت نَفْسَكَ، وإنْ قُلْتَ: فَعَلْتُم أجمعون حَسُنَ»[1] .

وتعبير سيبويه عن توكيد الضَّمير المتَّصل المرفوع بلفظ: (نفس وما أشبهه) وهو لفظ: (عين) من دون توكيده– أوَّلا– بضمير رفع منفصل بقوله: (قبيحٌ) يدلُّ علىٰ جواز ذلك مع ضعفه وعدم استحسانه، وهو ما نُقِلَ عن الأخفش في المسائل[2]، وما ذَكَره المبرِّد[3]، وابن السرَّاج[4].

وعلَّل سيبوبه قُبْحَ توكيد الضَّمير المتَّصل المرفوع بالنَّفس أو العين من دون توكيده – أوَّلًا – بضمير رفعٍ مُنفصلٍ، وحُسْنَ توكيده من غير فصلٍ مع بقيَّة ألفاظ التَّوكيد المعنويِّ غير النَّفس والعين بقوله: « لأنَّ هذا يُعَمُّ به، فإذا قُلْتَ: (نَفْسُكَ)

(١) الكتاب ٢/ ٣٧٩ .

(٢) شرح التسهيل ٣/ ٢٩٠ .

(٣) المقتضب ٣/ ٢١٠ .

(٤) الأصول في النحو ٢/ ٢٠ .

فإنَّما تريد أن تُؤَكِّد الفاعلَ، ولمّا كانت (نَفْسُكَ) يُتَكَلَّمُ بها مبتدأة، وتُحْمَلُ علىٰ ما يُجَرُّ ويُنْصَبُ ويُرْفَعُ شبَّهوها بما يشرك المضمر، وذلك قولك: نزلْتُ بنَفْسِ الجبلِ، ونَفْسُ الجبلِ مُقابِلِي ونحو ذلك، وأمّا (أجمعون) فلا يكون في الكلام إلَّا صفةً»[1].

وشَرَحَ ابنُ يعيش في نصٍّ طويل هذه العِلَّة، وملخَّصها في أمرين:

الأوَّل: أنَّ النَّفس والعين يليان العوامل فيأتيان فاعلين ومفعولين ومضافين، والغالب عليها الاسميَّة في غير التَّوكيد، فلمَّا لم يكن التَّأكيد فيها ظاهرًا، وكان الغالب عليها الاسميَّة في غيره لم يحسن تأكيد المضمر المرفوع بها من دون توكيده- أوَّلًا- بضميرٍ مُنفصلٍ مرفوعٍ.

والثَّاني: أنَّ التَّأكيد بالنَّفس والعَين للضَّمير المرفوع من غير تأكيدٍ بالضَّمير المرفوع المنفصل أوَّلًا ربَّما أوقع لبْسًا في كثيرٍ من الأمر في نحو قولك: هندٌ ذهبَتْ نَفْسُها أو عَيْنُها؛ لاحتمال أنْ تكونَ ماتَتْ أو عَمِيَتْ[2].

وعلىٰ الرغم من أن نصوص المتقدمين كسيبويه والأخفش والمبرِّد وابن السرَّاج تذكر جواز توكيد الضَّمير المتَّصل المرفوع بالنَّفس أو العين من دون توكيده - أوَّلًا- بضمير رفع منفصلٍ مع قبحه، إلَّا أنَّنا نجد كثيرًا من المتأخرين من النَّحويين يغفلون ذِكرَ هذا الجواز مع قبحه ويكتفون بذكر وجوب توكيد الضَّمير المتَّصل المرفوع المراد توكيده بالنَّفس أو العين بضمير رفعٍ مُنفصلٍ أوَّلًا، ومنهم ابنُ الحاجِبِ[3]، وابن عصفورٍ[4]، وابن مالكٍ في شرح الكافية الشَّافية[5]، والرضِيُّ[6]، وابنُ هشامٍ[7]،والمَكُودِيُّ[8]، وتَرْكُهم ذِكْرَ الجواز مع قبحه يمكن أن يُحْمَلَ علىٰ

(١) المصدر نفسه ٢/ ٢٠ .
(٢) ينظر: شرح المفصّل ٣/ ٤٢، وشرح جمل الزَّجاجي ١/ ٢٣٩، وهمع الهوامع ٥/ ١٧٩ .
(٣) الإيضاح في شرح المفصل ١/ ٤٣٩ .
(٤) شرح جمل الزجاجي ١/ ٢٣٩ .
(٥) شرح الكافية الشافية ١١٨٢ .
(٦) شرح الرضي علىٰ الكافية ٢/ ٣٣٧.
(٧) أوضح المسالك ٣/ ٣٣٥.
(٨) شرح المكودي علىٰ الألفية ١٩٨.

إرادتهم تخليص القاعدة المعياريَّة من ذكر الجوازات المستقبحة تسهيلًا علىٰ طالب العلم خاصةً في مختصرات المتون.

وقال السيوطيُّ والخُضَرِيُّ بعدم جواز توكيد الضَّمير المتَّصل المرفوع بالنَّفس أوالعين إلَّا بعد الفصل بين الضَّمير المتَّصل المرفوع االمؤكَّد وبين لفظ النَّفس أو العين بفاصل ما، ولو كان هذا الفاصل غير التَّوكيد اللَّفظيِّ بالضَّمير المنفصل، قال السِّيوطي: « لا يُشْتَرَطُ كونُه ضميرًا، فيجوز: (هَلُمَّ لكم أنفسُكم) بلا خلاف اكتفــاء بفصل (لكم) »[1].

وقال الخُضَرِيُّ:« والشَّرطُ مطلقُ فاصلٍ ولو غير ضمير، نحو: قُوموا في الدَّار أنفسُكُم كلُّكُم كما يقتضيه كلام التَّسهيل »[2]. وما ذُكر في متن التَّسهيل يخالف ذلك، ذلك، إذ لم يشترط ابن مالك لجواز توكيد الضَّمير المتَّصل المرفوع بالنفس أو العين وجود فاصل ما، بل أشار إلىٰ مذهب المتقدمين كسيبويه والأخفش والمبرِّد وابن السرَّاج- وهو توكيد الضَّمير المتَّصل المرفوع أولًا بالضَّمير المنفصل المرفوع قبل توكيده بالنفس أو العين غالبًا- فقال: « ولا يؤكد بها غالبًا ضمير رفع متصل إلا بعد توكيده بمنفصل »[3].

وما ذكره المتقدِّمون من جواز توكيد الضَّمير المتَّصل المرفوع بلفظ النَّفس أو العين من دون توكيده بضمير رفعٍ منفصلٍ أوَّلًا مع قبحه يغني عن اشتراط الفصل بين لفظَيْ التَّوكيد (النَّفس أو العين)، والضَّمير المتَّصل المرفوع المؤكَّد بتوكيده- أوَّلًا- بضمير رفعٍ منفصلٍ أو بفاصلٍ ما.

❊　　❊　　❊

(١) همع الهوامع ٥/ ١٩٨.
(٢) حاشية الخضري علىٰ شرح ابن عقيل ٢/ ٥٨.
(٣) شرح التسهيل ٣/ ٢٨٩.

المطلب الثَّاني: الدِّراسة القرآنيَّة

أوَّلا-التَّوكيد اللَّفظيّ للضَّمير المتَّصل في القرآن الكريم.

ورد توكيد الضَّمير المتَّصل لفظيًّا بضمير الرَّفع المنفصل في ثمانيةٍ وسبعين موضعًا من القرآن الكريم، حيث أُكِّد ضمير الرَّفع المتَّصل بضمير رفعٍ منفصلٍ في أربعةٍ وعشرين موضعًا، أُعْرِب هذا الضَّمير المنفصل المرفوع توكيدًا لفظيًّا للضَّمير المتَّصل المرفوع في أربعة عشر موضعًا، وهي:

١- قال تعالىٰ: ﴿ وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلا آبَاؤُكُمْ ﴾ [الأنعام:٩١].

أكِّد ضمير الرَّفع المتَّصل وهو واو الجماعة في (تعلموا) بضمير الرَّفع المنفصل (أنتم).

٢- قال تعالىٰ: ﴿ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ ﴾ [الأعراف:٧١].

٣- قال تعالىٰ: ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ ﴾ [النَّجم:٢٣].

٤- قال تعالىٰ: ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ ﴾ [يوسف:٤٠].

أُكِّد ضمير الرَّفع المتَّصل وهو واو الجماعة في (سمَّيتموها) في الآيات الثَّلاث السَّابقة بضمير الرَّفع المنفصل (أنتم).

٥- قال تعالىٰ: ﴿ لَوْ شَاءَ اللهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلا آبَاؤُنَا ﴾ [النَّحل:٣٥].

أكِّد الضَّمير المتَّصل المرفوع وهو نا الفاعلين في (عَبَدْنا) بضمير الرفع المنفصل (نحن).

٦- قال تعالىٰ: ﴿ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ ﴾ [الأنبياء:٥٤].

أكِّد الضَّمير المتَّصل المرفوع وتاء الفاعل في (كنتم) بضمير الرَّفع المنفصل (أنتم).

٧- قال تعالىٰ: ﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ

الْأَوَّلِينَ ﴾ [المؤمنون:٨٣]. أكِّد الضَّمير المتَّصل المرفوع وهو نا الفاعلين في (وُعِدنا) بضمير الرَّفع المنفصل (نحن).

٨- قال تعالىٰ: ﴿ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَىٰ الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ [المؤمنون:٢٨].

أُكِّد الضَّمير المتَّصل المرفوع وهو تاء الفاعل في (استويْتَ) بضمير الرَّفع المنفصل (أنت).

٩- قال تعالىٰ: ﴿ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الأَقْدَمُونَ ﴾ [الشُّعراء:٧٥].

أكد الضَّمير المتَّصل المرفوع وهو واو الجماعة في (تعبدون) بضمير الرَّفع المنفصل (أنتم).

١٠- قال تعالىٰ: ﴿ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴾ [الشُّعراء:٩٤].

أُكِّد الضَّمير المتَّصل المرفوع وهو واو الجماعة في (كبْكِبُوا) بضمير الرفع المنفصل (هم).

١١- قال تعالىٰ: ﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [النَّمل:٦٨] .

أكِّد الضَّمير المتَّصل المرفوع وهو نا الفاعلين في (وُعِدْنا) بضمير الرفع المنفصل (نحن).

١٢- قال تعالىٰ: ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾ [الزخرف:٧٠].

أكِّد الضَّمير المتَّصل المرفوع وهو واو الجماعة في (ادْخُلُوا) بضمير الرفع المنفصل (أنتم).

١٣- قال تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْأِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ [الشورىٰ:٣٧].

يجوز في (هم) أن تكون توكيدًا لفظيًّا للضمير المتَّصل المرفوع وهو واو الجماعة في (غَضِبُوا) فتكون جملة (يغفرون) هي جواب الشَّرط، وقيل (هُمْ) فاعل

لفعلٍ محذوفٍ يفسِّره المذكور، والتَّقدير: وإذا ما غَضِبُوا غفروا، علىٰ حدِّ قوله تعالىٰ: (إذا السَّماءُ انشَقَّت) [الانشقاق:١] [(١)].

١٤- قال تعالىٰ: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [إبراهيم:٨].

أُكِّد الضَّمير المتَّصل المرفوع، وهو واو الجماعة في (تكفُرُوا) بالضَّمير المرفوع المنفصل (أنتم).

وجاز في الضَّمير المنفصل المرفوع المؤكِّد في عشرة مواضع من القرآن الكريم أن يعرب توكيدًا لفظيًّا للضَّمير المتَّصل المرفوع أو أنْ يُعْرَب ضمير فصل لوقوعه بين طرفي الجملة الاسميَّة[(٢)]، وهذه المواضع هي:

١- قال تعالىٰ: ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المائدة:١١٧].

قال العكبريُّ: « (الرقيبَ): خبر كان، و(أنت): فصْلٌ، أو توكيدٌ للفاعل»[(٣)].

أي: للضَّمير المتَّصل المرفوع وهو (تاء) الفاعل في (كنت) .

٢- قال تعالىٰ: ﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف:٩٢].

(هم) يجوز أن تعرب توكيدًا لفظيًّا للضمير المتَّصل المرفوع وهو واو الجماعة في (كانوا)ويجوز أن تكون ضمير فصل بين اسم كان وخبرها.

٣- قال تعالىٰ: ﴿ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ [الأعراف:١١٣].

(نحن) يجوز أن تعرب توكيدًا لفظيًّا للضَّمير المتَّصل المرفوع وهو نا الفاعلين في (كنَّا) ويجوز أن تكون ضمير فصل بين اسم كان وخبرها .

٤- قال تعالىٰ: ﴿ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴾ [الشُّعراء:٤٠].

يجوز في (هُمُ) أن تكون توكيدًا لفظيًّا للضَّمير المتَّصل المرفوع وهو واو

(١) ينظر: التبيان في إعراب القران ١١٣٥.، والدر المصون ٩/ ٥٦٢.

(٢) عدم جواز الوجه الثَّالث، وهو أن الضمير المنفصل مبتدأ وما بعده خبره، والجملة منه ومن خبره خبرٌ؛ لأن ما بعده منصوب فلا يصح أن يكون خبر المبتدأ .

(٣) التبيان في إعراب القرآن ٤٧٧.

الجماعــة في (كَانُوا)، وأن تكون ضمير فصل بين اسم كان وخبرها.

٥- قال تعالىٰ: ﴿ أَإِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾ [الشُّعراء:٤١] .

يجوز في (نحن) أن تكون توكيدًا لفظيًّا للضَّمير المتَّصل المرفوع وهو (نا) الفاعلين في (كُنَّا)، وأن تكون ضمير فصل بين اسم كان وخبرها.

٦- قال تعالىٰ: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ [القَصَص:٥٨].

يجوز في (نَحْنُ) أن تكون توكيدًا لفظيًّا لنا الفاعلين في (كنَّا)، وأن تعرب ضمير فصل بين اسم كان وخبرها.

٧- قال تعالىٰ: ﴿ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴾ [الصَّافات:١١٦].

يجوز في (هُمُ) أن تكون توكيدًا لفظيًّا لواو الجماعة في (كانوا)، وأن تكون ضمير فصلٍ بين ركني جملة كان.

٨- قال تعالىٰ: ﴿ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ ﴾ (غافر:٢١).

يجوز في (هُمْ) أن تكون توكيدًا لفظيًّا لواو الجماعة في (كانوا)، وأن تكون ضمير فصلٍ بين اسم كان وخبرها (أشدَّ).

٩- قال تعالىٰ: ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴾ [الزخرف:٧٦] .

يجوز في (هُمُ) أن تكون توكيدًا لفظيًّا لواو الجماعة في (كانوا)، وأن تكون ضمير فصلٍ بين اسم كان وخبرها (الظَّالِمِينَ) .

١٠- قال تعالىٰ: ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴾ [النَّجم:٥٢] .

يجوز في (هُمْ) أن تكون توكيدًا لفظيًّا لواو الجماعة في (كانوا)، وأن تكون ضمير فصلٍ بين اسم كان وخبرها (أَظْلَمَ وأَطْغَىٰ).

وأكد ضمير النَّصب المتَّصل بضمير الرَّفع المنفصل في خمسةٍ وخمسين موضعًا في القرآن الكريم، جاز أن يُعرب فيها الضَّمير المنفصل المرفوع توكيدًا لفظيًّا للضَّمير المتَّصل المنصوب، أو أن يُعرب ضمير فصلٍ بين ركني الجملة الاسميَّة

باتِّفاق في ستةٍ وأربعين موضعًا من القرآن الكريم هي:

١- قال تعالىٰ: ﴿ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لا يَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة:١٢].

قال العكبريُّ: « (هُمُ): مبتدأٌ، و(المفْسِدُونَ): خبرهُ، والجملة خبر إنَّ، ويجوز أن تكون (هُمُ) في موضع نصب توكيدًا لاسم إنَّ، ويجوز أن يكون فصلًا لاموضع لها؛ لأنَّ الخبر هنا معرفةٌ، ومثل هذا الضَّمير يفصل بين الخبر والصِّفة، فيُعَيِّنُ ما بعده للخبر»[1].

٢- قال تعالىٰ: ﴿ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:١٣].

(هم) توكيد للضمير المتَّصل المنصوب في (إنَّهم) أو ضمير فصلٍ.

٣- قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [البقرة:٣٢).

٤- قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة:٣٧] .

٥- قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة:٥٤]

٦- قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [البقرة:١٢٧].

٧- قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة:١٢٨].

٨- قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [البقرة:١٢٩] .

٩- قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران:٨].

١٠- قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [آل عمران:٣٥].

١١- قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ [المائدة:١٠٩].

١٢- قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ [المائدة:١١٦].

١٣- قال تعالىٰ: ﴿ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة:١١٨].

١٤- قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الأنفال:٦١].

١٥- فال تعالىٰ: ﴿ لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴾ [هود:٢٢].

١٦- قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الأنفال:٦١].

١٧- قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [يوسف:٨٣].

(١) التبيان في إعراب القرآن ٢٧ . جاز عند العكبري ثلاثة أوجه، كما هو واضح .

١٨- قال تعالىٰ:﴿ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [يوسف:٩٨].

١٩- قال تعالىٰ:﴿ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [يوسف:١٠٠].

٢٠- قال تعالىٰ:﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الحجر:٤٩].

٢١- قال تعالىٰ:﴿ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ [الحجر:٨٩].

٢٢- قال تعالىٰ:﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء:١].

٢٣- قال تعالىٰ:﴿ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ [الكهف:٣٩].

٢٤- قال تعالىٰ:﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ ﴾ [طه:١٢].

٢٥- قال تعالىٰ:﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ﴾ [طه:٦٨].

٢٦- قال تعالىٰ:﴿ إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنبياء:٦٤].

٢٧- قال تعالىٰ:﴿ أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ [المؤمنون:١١١].

٢٨- قال تعالىٰ:﴿ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ [الشعراء:٤٤].

٢٩- قال تعالىٰ:﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الشعراء:٢٢٠].

٣٠- قال تعالىٰ:﴿ إِنَّهُ أَنَا اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النَّمل:٩].

قال العكبريُّ: « (الهاء): ضمير الشَّأن، و(أنَا الله): مبتدأٌ وخبُره، ويجوز أن يكون ضمير (رَبّ)، أي: إنَّ الرَّبَّ أنا الله، فيكون (أنا): فصلًا، أو توكيدًا، أو خبر إنَّ، و(الله): بدل منه»[1].

٣١- قال تعالىٰ:﴿ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [القصص:١٦].

٣٢- قال تعالىٰ:﴿ إِنِّي أَنَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص:٣٠].

٣٣- قال تعالىٰ:﴿ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [العنكبوت:٢٦].

٣٤- قال تعالىٰ:﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ [ص:٣٥].

٣٥- قال تعالىٰ:﴿ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر:٥٣].

٣٦- قال تعالىٰ:﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [غافر:٨].

٣٧- قال تعالىٰ:﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [غافر:٥٦].

---

(١) التبيان في إعراب القرآن ١٠٠٥.

٣٨- قال تعالىٰ:﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [فصلت:٣٦].

٣٩- قال تعالىٰ:﴿ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الدخان:٦].

٤٠- قال تعالىٰ:﴿ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الدخان:٤٢].

٤١- قال تعالىٰ:﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ [الدخان:٤٩].

٤٢- قال تعالىٰ:﴿ قَالُوا كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ [الذاريات:٣٠].

٤٣- قال تعالىٰ:﴿ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ [الطُّور:٢٨].

٤٤- قال تعالىٰ:﴿ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ﴾ [النَّجم:٤٩].

٤٥- قال تعالىٰ:﴿ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾[المجادلة:١٨].

٤٦- قال تعالىٰ:﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الممتحنة:٥].

وأُكِّد الضَّمير المتَّصل المنصوب في تسعة مواضع أخرىٰ بالضَّمير المنفصل المرفوع، ذهب جمهور النَّحويين إلىٰ عدم جواز إعراب الضَّمير المنفصل المرفوع المؤكِّد ضمير فصل بين ركني الجملة الاسميَّة؛ بحجَّة عدم انطباق الشُّروط علىٰ الخبر الواقع بعد ضمير الرَّفع المنفصل فيها، لكونه جاء فيها جملةً فعليَّةً، وهم يشترطون فيما يأتي بعد ضمير الفصل أن يكون خبرًا في الحال أو الأصل، وأن يكون معرفةً أو كالمعرفة في أنَّه لا يقبل دخول (أل) عليه، وأن يكون اسمًا، وخالف في ذلك الجُرْجانِيُّ وأبو البقاء، وابن الخبَّاز والسُّهَيْلِيُّ فأجازوا أن يكون الخبر بعد ضمير الفعل جملةً فعليَّةً فعلُها مضارعٌ عند الجُرْجانِيِّ، وأبي البقاء، وابنِ الخبَّازِ وأجاز السُّهيليُّ أن يكون بصيغة الماضي أيضًا[1].

وهذه المواضع التِّسعة هي:

١- قال تعالىٰ:﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ﴾ [يّس:١٢].

(نَحْنُ): توكيدٌ لفظيٌّ للضَّمير المتَّصل المنصوب في(إنَّا)، أو مبتدأ وخبره

(١) ينظر: مغني اللبيب ٤٩٤.

جملة: (نُحْيِي الْمَوْتَىٰ)، والجملة خبر (إنَّ)، ولا يجوز أن تكون ضمير فصلٍ لكون الخبر ليس موافقًا لشروط الخبر بعد ضمير الفصل عند الجمهور، وجوَّز الجُرْجانِيُّ وابن الخبَّاز والعُكبريُّ والسُّهَيْلِيُّ أن يكون الضَّمير للفصل أيضًا.

٢- قال تعالىٰ:﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴾ [الشورىٰ:٣٩].

(هُمْ): يجوز أن يكون توكيدًا للضَّمير المتَّصل المنصوب في (أصابَهم)، وجملة (يَنْتَصِرُونَ): خبر للاسم الموصول (الَّذِينَ)، ويجوز أن يكون (هُمْ) مبتدأ، وجملة (يَنْتَصِرُونَ): خبره، والجملة خبر الموصول (الَّذِيْنَ)، وجوَّز الجرجانيُّ، والعكبريُّ، وابنُ الخبَّاز، والسهيلي كون (هُمْ) ضمير فصلٍ بين المبتدأ (الَّذِيْنَ)، وخبره جملة (يَنْتَصِرُونَ).

٣- قال تعالىٰ:﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ﴾ [قٓ:٤٣].

(نَحْنُ): توكيدٌ للضَّمير المتَّصل المنصوب في (إنَّا)، أو مبتدأٌ وخبره جملة (نُحْيِي وَنُمِيتُ)، والجملة الاسمية خبر (إنَّ)، ويجوز أن يكون (نَحْنُ) ضمير فصلٍ بين اسم إنَّ وخبرها جملة (نُحْيِي) علىٰ رأي الجرجانيِّ والعكبريِّ وابن الخبَّاز والسهيليِّ .

٤- قال تعالىٰ:﴿ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ [البروج:١٣].

(هُوَ) توكيد المتَّصل المنصوب في (إنَّه)، أو مبتدأ وخبره جملة (يُبْدِئُ)، والجملة الاسميَّة خبر (إنَّ)، وجوَّز الجرجانيُّ والعكبريُّ وابنُ الخبّاز والسهيليُّ أن يكون (هو) ضمير فصلٍ بين اسم إنَّ وخبرها جملة (يُبْدِئُ).

٥- قال تعالىٰ:﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ [النَّجم:٤٣].

٦- قال تعالىٰ:﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ [النَّجم:٤٤].

٧- قال تعالىٰ:﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ [النَّجم:٤٨].

٨- قال تعالىٰ:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر:٩].

٩- قال تعالىٰ:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾ [الإنسان:٢٣].

في هذه الآيات جاء الضَّمير المنفصل المرفوع (هُوَ، نَحْنُ) توكيدًا لاسم إنَّ، أو

مبتدأ والجملة الفعليَّة المصدَّرة بالفعل الماضي خبرٌ له والجملة منه وخبره خبر (إنَّ) علىٰ رأي الجمهور، وأجاز السهيليُّ أن يكون الضَّمير المنفصل المرفوع ضمير فصلٍ بين اسم إنَّ وخبرها؛ لأنَّه يجيز أن يكون الخبر الواقع بعد ضمير الفصل فعلًا ماضيًا.

ولم يرد توكيد الضَّمير المتَّصل المجرور توكيدًا لفظيًا في شيءٍ من القرآن الكريم.

ثانيًا: التَّوكيد المعنويُّ للضَّمير المتَّصل في القرآن الكريم:

أُكِّد الضَّمير المتَّصل في القرآن الكريم توكيدًا معنويًّا في سبعة عشر موضعًا، حيث أُكِّد الضَّمير المتَّصل المرفوع في موضوعٍ واحدٍ بلفظ التَّوكيد المعنويِّ (كُلُّهُنَّ) وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾ [الأحزاب ٥١].

قال الأنباريُّ: « (كُلُّهُنَّ): مرفوع لأنَّه تأكيد للمُضمر في (يَرْضَيْنَ) »[١].

وأُكِّد الضَّمير المتَّصل المنصوب توكيدًا معنويًّا في أحد عشر موضعًا في القرآن الكريم كان بلفظ (أَجْمَعِين) في عشرة مواضع منها، وهي:

١- قال تعالىٰ:﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الحجر:٣٩].

أكد الضَّمير المتَّصل المنصوب وهو الهاء في (لأُغْوِيَنَّهُمْ) بلفظ التَّوكيد المعنويِّ (أَجْمَعِيْنَ).

٢- قال تعالىٰ:﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الحجر:٩٢].

أكِّد الضَّمير المتَّصل المنصوب وهو الهاء في (نَسْأَلَنَّهُمْ) بلفظ التَّوكيد المعنويِّ (أَجْمَعِينَ).

٣- قال تعالىٰ:﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الشعراء:٤٩].

أكِّد الضَّمير المتَّصل المنصوب وهو كاف الخطاب في (لأُصَلِّبَنَّكُمْ) بلفظ

(١) البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٢٢٥.

التَّوكيد المعنويِّ (أَجْمَعِينَ).

٤- قال تعالىٰ: ﴿ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [النَّمل:٥١].

قال السَّمينُ الحلبيُّ: « و (أَجْمَعِينَ) توكيد للمعطوف والمعطوف عليه معًا»[1].

أشار بذلك إلىٰ جعل (أَجْمَعِينَ) توكيدًا معنويًّا للمعطوف وهو لفظ (قَوْمُ) وللمعطوف عليه وهو الضَّمير المتَّصل المنصوب في (دمَّرْناهم).

٥- قال تعالىٰ: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [صّ:٨٢].

أكِّد الضَّمير المتَّصل المنصوب وهو هاء الغائب في (لأُغْوِيَنَّهُمْ) بلفظ التَّوكيد المعنويِّ (أَجْمَعِينَ).

٦- قال تعالىٰ: ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الزخرف:٥٥].

أكِّد الضَّمير المتَّصل المنصوب وهو هاء الغائب في (أَغْرَقْناهُمْ) بلفظ التَّوكيد المعنويِّ (أَجْمَعِينَ).

٧- قال تعالىٰ: ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأنعام:١٤٩].

أكِّد الضَّمير المتَّصل المنصوب وهو كاف الخطاب من (هداكم) بلفظ التَّوكيد المعنويِّ (أجمعين).

٨- قال تعالىٰ: ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأعراف:١٢٤].

أُكِّد الضَّمير المتَّصل المنصوب في (أُصَلِّبَنَّكُمْ) وهو كاف الخطاب بلفظ التَّوكيد المعنويِّ (أَجْمَعِينَ).

٩- قال تعالىٰ: ﴿ وَعَلَىٰ اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[النَّحل:٩].

أُكِّد الضَّمير المتَّصل المنصوب وهو كاف الخطاب في (هَداكُمْ) بلفظ التَّوكيد

(١) الدر المصون ٨/ ٦٢٧.

المعنـويِّ (أَجْمَعِينَ).

١٠- قال تعالىٰ:﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنبياء:٧٧].

أُكِّد الضَّمير المتَّصل المنصوب وهو هاء الغائب من (أَغْرَقْناهُمْ) بلفـظ التَّوكيـد المعنـويِّ (أَجْمَعِينَ).

وكـان التَّوكيـد المعنـويُّ للضَّـمير المتَّصـل المنصـوب بلفـظ (كُلُّهُـنَّ) في الموضـع الحادي عشر، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُـنَّ وَاللهُ يَعْلَـمُ مَـا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥١].

قرئ شاذًّا بفتح اللَّام في (كُلَّهُنَّ) [١]، قال أبو الفتح: نصبه علىٰ أنَّه توكيد لـ (هُنَّ) من قوله: (أَتَيْتَهُنَّ)، وهو راجعٌ إلىٰ معنىٰ قراءة العامَّة: (كُلُّهُنَّ) بضمِّ اللَّام، وذلك أنَّ رضاهُنَّ كُلِّهنَّ بما أُوتينَ كلُّهن علىٰ انفرادهن واجتماعهنَّ، فالمعينـان إذًا واحـدٌ، إلَّا أنَّ الرَّفع أقوىٰ معنىٰ، وذلك أنَّ فيه إصراحًا من اللَّفظ بأنْ يَرْضَيْنَ كلُّهنَّ، والإصـراح في القراءة الشَّاذة – أعني النَّصب – إنَّما هو بإيتائهنَّ كلِّهن، وإن كان محصول الحال فيهما مع التأويل واحدٌ »[٢].

وأكـد الضَّـمير المتَّصـل المجـرور توكيـدًا معنويًّـا في القـرآن الكـريم في خمسـة مواضع كان التَّوكيـد المعنـويُّ في جميعهـا بلفـظٍ واحـدٍ وهـو لفـظ (أجمعـين) وهـذه المواضع هي:

١- قال تعالىٰ:﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الحجر:٤٣].

أُكِّد الضَّمير المتَّصل المجرور وهو الهاء من (مَوْعِدُهُمْ) بلفظ التَّوكيد المعنويِّ (أجمعين).

٢- قال تعالىٰ:﴿ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر:٥٩].

أُكِّد الضَّمير المتَّصـل المجـرور وهـو هـاء الغائـب في (مُنَجُّـوهُمْ) بلفـظ التَّوكيـد المعنـــويِّ (أَجْمَعِينَ).

---

(١) ينظر: البحر المحيط ٧/ ٢٤٤، وهي قراءة أبي إياس جُوَيَّة بن عائذ.

(٢) المحتسب ٢/ ١٨٢ - ١٨٣.

٣- قال تعالىٰ: ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [صّ:٨٥].

قال الزَّمخشريُّ: « فإنْ قلتَ: (أَجْمَعِينَ) تأكيدٌ لماذا ؟، قلتُ: لا يخلو أن يؤكَّد به الضَّمير في (مِنْهم)، أو الكاف في (مِنْكَ) مع (مَنِ اتَّبَعَكَ)، ومعناه: لأملأنَّ جهنَّم من المتبوعين والتَّابعين أجمعين لا أترك منهم أحدًا، أو لأملأنَّها من الشَّياطين وممَّن تَبِعَهم من جميع النَّاس لاتفاوت في ذلك بين ناسٍ وناسٍ »[1].

٤- قال تعالىٰ: ﴿ لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأعراف:١٨].

أُكِّد الضَّمير المتَّصل المجرور وهو كاف الخطاب من (مِنْكُمْ) بلفظ التَّوكيد المعنويِّ (أَجْمَعِينَ).

٥- قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الدخان:٤٠].

أكِّد الضَّمير المتَّصل المجرور وهو الهاء في (مِيقَاتُهُمْ) بلفظ التَّوكيد المعنويِّ (أَجْمَعِينَ).

❊ ❊ ❊

(١) الكشاف ٣/ ٣٣٧.

المبحث الثَّالث: توكيد الضَّمير المُستتر لفظيًّا و معنويًّا

المطلب الأوَّل: الدِّراسة النَّحويَّة:

جرت العادة في كتب النَّحو ألَّا تُفصَل أحكام توكيد الضَّمير المستتر عن أحكام توكيد الضَّمير المتَّصل المرفوع ؛ وذلك لاشتراكهما في الأحكام الخاصة بالتَّوكيد اللفظيِّ والمعنويِّ كلِّها، والباحث هنا بصدد التذكير بهذه الأحكام ملخَّصة من دون الخوض في تفاصيلها التي تمَّ طرحها مستوفاةً عند الحديث عن توكيد الضَّمير المتَّصل المرفوع في الحديث السابق، وذلك لما تطلبته طبيعة الدِّراسة القرآنيَّة لهذا البحث التي تستدعي أن نخصص المطلب الثَّاني من هذا المبحث ؛ لاستقصاء المواضع التي ورد فيها توكيد الضَّمير المستتر لفظيًّا ومعنويًّا في القرآن الكريم تسهيلًا لعرض أحكام الضَّمير في كلِّ قسمٍ من أقسامه منفصلًا، ثم متَّصلًا ثم مستترًا، وذلك يستدعي التَّمهيد لهذا العرض القرآنيِّ للآيات التي ورد فيها توكيد الضَّمير المستتر بتلخيص الأحكام النَّحويِّة لهذا القسم من أقسام الضَّمير .

أوَّلاً: التَّوكيد اللَّفظيُّ للضَّمير المستتر:

لَمَّا كان الضَّمير المستتر غير ظاهرٍ في الخطِّ واللَّفظ استحال توكيده لفظيًّا بإعادة لفظه لانعدام الصُّورة اللَّفظيَّة له، فإنْ أُكِّد مع ما اشتمل عليه من فعلٍ، أو اسم فعلٍ، أو مشتقٍّ كان التَّوكيد لذلك اللَّفظ فعلًا أو اسم فعلٍ أو غيره، ولم يكن للضَّمير المستتر وحده، وذلك في نحو قولك: قُلْ قُلِ الحقَّ، وعائشةُ ذهبَتْ ذهبَتْ إلىٰ السُّوقِ، وصهٍ صهٍ، وغيره، فإذا أُرِيد توكيد الضَّمير المستتر لفظيًّا لزم توكيده بضمير رفعٍ منفصلٍ مناسبٍ لذلك الضَّمير المستتر في النوع تذكيرًا وتأنيثًا، تكلُّمًا وخطابًا وغيبةً، وفي العدد إفرادًا وجمعًا، فنقول: أقولُ أنا الحقَّ، ونكتبُ نحن الدَّرسَ، وقُلْ أنت الحقَّ، ومحمدٌ ذَهَبَ هو إلىٰ السُّوقِ، وعائشةُ ذهبَتْ هي إلىٰ السُّوقِ، فيكون الضَّمير المنفصل المرفوع تابعًا مؤكِّدًا للضَّمير المستتر في الفعل قبله، ومن ذلك قوله تعالىٰ:﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة:٣٥]، حيث أُكِّد الضَّمير المستتر في الفعل (اُسْكُنْ) بضمير رفعٍ منفصلٍ مطابقٍ له في نوعه وعدده،

وكـذلك في قولـه تعـالىٰ:﴿ كَتَـبَ اللهُ لَأَغْلِـبَنَّ أَنَـا وَرُسُـلِي إِنَّ اللهَ قَـوِيٌّ عَزِيـزٌ﴾ [المجادلـة:٢١]، وفي غيرهـا مـن المواضـع القرآنيَّـة التـي سـنتعرض لهـا في المطلب التَّالي.

ثانيًا: التَّوكيد المعنويُّ للضَّمير المستتر:

يؤكَّد الضَّمير المستتر توكيدًا معنويًا وحكمُه في ذلك كحُكْمِ الضَّمير المتَّصل المرفوع فإذا أكِّد الضَّمير المستتر بلفظ (النَّفس أو العين) من ألفاظ التَّوكيد المعنويِّ فالأكثرُ الجيدُ أن يؤكَّد – أوَّلًا – بالضَّمير المنفصل المرفوع ثمَّ بلفظ (النَّفس أو العين)، فيقال:

قُمْ أنت نفسُكَ، ومحمدٌ ذَهَبَ هو نفسُهُ، وأشربُ أنا نفسِي، ونذهبُ نحن أنفسُنا، وعائشة ذهبَتْ هي نفسُها .

ويجوز علىٰ قبحٍ أنْ يُؤَكَّد الضَّمير المستتر بلفظ (النَّفس أو العين) مباشرةً من دون توكيده – أوَّلًا – بضمير منفصلٍ مرفوعٍ مناسبٍ، فيقال: قُمْ نَفْسُكَ، وأقومُ نفسِي، ونقومُ أنفسُنا، وزيدٌ قام نفسُه، وعائشةُ قامَتْ نفسُها، قال المبرِّد: « وكذلك ما نعتَّه بالنَّفس في المرفوع إنَّما يجري علىٰ توكيدٍ فإن لم تؤكِّد جاز علىٰ قبْحٍ وهو قولك: قم أنتَ نفسُكَ، فإنْ قلتَ: قُمْ نفسُكَ جاز»[1].

وتوكيد الضَّمير المستتر بلفظ (النَّفس أو العين) إذا لم يؤكَّد أوَّلًا بضمير منفصل مرفوع جائز مع قبحه عند سيبويه، والمبرِّد، وابن السرَّاج، وابن يعيش، وابن مالك ، في التَّسهيل، وذهب كثيرٌ من المتأخرين إلىٰ عدم جوازه كابن عصفور، وابن الحاجب والرضيِّ، وابن مالك في ألفيته وشرح الكافية الشَّافية، وابن هشام، والمَكُودِيِّ وغيرهم، واشترط السيوطيُّ والخُضَرِيُّ لجواز توكيد الضَّمير المستتر والضَّمير المتَّصل المرفوع بلفظ (النَّفس أو العين) وجود فاصلٍ ما بين المؤكَّد وبين لفظ (النَّفس أو العين).

(١) المقتضب ٣/ ٢١٠.

أمَّا إذا كان التَّوكيد المعنويُّ للضَّمير المستتر، والضَّمير المتَّصل المرفوع بغير لفظ (النَّفس أو العين) جاز توكيدها مباشرة ببقيَّة ألفاظ التَّوكيد المعنويِّ، وهي: (كُلُّ، جميع، عامَّة أَجْمَع، وجُمَع، وجَمْعاء، وأَجْمَعون)، فيُقال: سمعْنا كلُّنا الدَّرْسَ، والكتابُ قُرِئَ كلُّه، والصَّحيفةُ كُتِبَتْ كلُّها .

وإذا أكد الضَّمير المستتر – أوَّلًا – بضمير منفصل مرفوع مع هذه الألفاظ جاز أيضًا، فيقال: سمعْنا نحن كلُّنا الدَّرسَ، والكتابُ قُرِئ هو كلُّه، والصَّحيفةُ كُتِبَتْ هي كلُّها، والضَّمير المستتر والضَّمير المتَّصل المرفوع في جواز توكيدهما بغير لفظ (النَّفس أو العين) من ألفاظ التَّوكيد المعنويِّ من دون حاجةٍ إلىٰ التَّوكيد – أوَّلًا – بضمير رفعٍ منفصلٍ يتَّفقان في ذلك مع الضَّمير المتَّصل المنصوب والضَّمير المتَّصل المجرور، يقول ابنُ يعيش:« وفيما سواهما- يعني النفس والعين – لافصل في جواز ثلاثتهما، فلذلك تقول: الكتابُ قرئ كلُّه، فتؤكِّد المستكنَ من غير تقدُّم تأكيدٍ لما ذكرناه من غلبة التأكيد علىٰ (كلّ) فكانت كأجمعين»[1].

يقول ابن يعيش معلِّلًا قُبْحَ توكيد الضَّمير المتَّصل المرفوع والضَّمير المستتر توكيدًا معنويًا بلفظ (النَّفس أو العين) من دون توكيدها- أوَّلًا- بضمير منفصل مناسب، وحُسْنَ التَّوكيد بهما بعد التَّوكيد بضمير الرفع المنفصل، وجواز توكيدهما ببقية ألفاظ التَّوكيد المعنوي من دون اشتراط توكيدهما – أوَّلًا- بضمير رفع منفصل: « فإنْ أكَّدتَ المضمر المرفوع بالنَّفس والعين لم يحسن حتىٰ تؤكِّده – أوَّلًا – بالمضَّمر ثمَّ تأتي بالنَّفس أو العين، فنقول: قمتَ أنت نفسُكَ، ولو قلتَ: قمتَ نفسُك أو عَيْنُكَ لكان ضعيفًا غير حسنٍ ؛ لأنَّ النَّفس والعين يليان العوامل، ومعنىٰ قولنا: (يليان العوامل): أنَّ العوامل تعمل فيهما لا بحكم التَّبعيَّة، بل يكونان فاعلينِ ومفعولينِ ومضافينِ وذلك إنَّهما لم يتمكَّنا في التَّأكيد بل الغالب عليهما الاسميَّة، ألا تراك تقول: طابَتْ نفسُه، وصَحَّتْ عَيْنُه، ونزلْتُ بنَفْسِ الجبلِ، وأَخْرَجَ اللهُ نفسَه، فلمَّا لم يكن التَّأكيد فيهما ظاهرًا، فكان الغالب عليهما الاسميَّة لم يحسن تأكيد

(١) شرح المفصل ٣/ ٤٤.

المضمر المرفوع بهما ؛ لأنَّه يصير لعدم ظهور التَّأكيد فيهما كالنَّعت وعطف البيان، فيقبح لذلك كما قبح العطف عليه من غير تأكيد، فأمَّا (كلّ) وإنْ كانت تلي العوامل، فتقول: جاءني كلُّ القوم، ورأيْتُ كلَّ القومِ، ومررْتُ بكلِّ القومِ، فإنَّ التَّأكيد غالب عليها لما فيها من معنىٰ الإحاطة والعموم، فكانت مشابهةً (أَجْمَعِيْنَ)، فلذلك جاز تأكيد المضمر المرفوع بها من غير تقدُّم تأكيد أخر بضمير . ووجهٌ ثانٍ أنَّ التَّأكيد بالنَّفس والعين من غير تقدُّم تأكيد أخر ربَّما أوقع لَبْسًا في كثير من الأمر، ألا ترىٰ أنَّك لو قلتَ: هندٌ ضربَتْ نفسُها، لم يعلم أرفعْتَ (نفسُها) بالفعل وأَخْلَيْتَ الفعل من الضَّمير، أم جعلتَ في الفعل ضميرًا لهندٍ وأكَّدته بالنَّفس، فإذا قلتَ: هندٌ ضربتْ هي نفسُها حَسُنَ من غير قبحٍ ؛ لأنَّك لَمَّا جئتَ بالمضمر المنفصل عُلِمَ أنَّ الفعل غير خالٍ من المضمر ؛ لأنَّه لايخلو إمَّا أن يكون هو الفاعل أو تأكيدًا، فلا يجوز أن يكون فاعلًا، لأنَّك لا تأتي بالمنفصل مع القدرة علىٰ المتَّصل، ألا ترىٰ أنَّك لا تقول: ضربْتُ أنا، لأنَّك قادر علىٰ أن تقول: ضربْتُ، وإذا لم يجز أن يكون فاعلًا تعيَّن أن يكون تأكيدًا، وإذا كان في الفعل ضميرٌ مؤكَّدٌ بالضَّمير المنفصل أُمِنَ اللَّبس، وجاز توكيده بالنَّفس والعين »[1].

ولقد فاوت ابن يعيش بين قبح توكيد ضمير الرفع المتَّصل وقبح توكيد الضَّمير المستتر بالنفس أو العين من دون توكيدها – أوَّلًا – بالضَّمير المرفوع المنفصل، فجعل توكيد الضَّمير المتَّصل المرفوع أقلَّ قبحًا من توكيد الضَّمير المستتر في هذه الحالة، محتجًّا لذلك بأنَّ توكيد الضَّمير المستتر بالنَّفس أو العين من دون توكيده أوَّلًا بضمير رفع منفصلٍ ربما أوقع لبسًا، وجريًا علىٰ عادته في المفاضلة بين الاستعمالات اللغويَّة المستقبَحة، فاضل كذلك بين توكيد ما كان علىٰ حرفٍ واحدٍ من ضمائر الرَّفع المتَّصلة بالنَّفس أو العين من دون توكيده بضمير رفع منفصلٍ أولًا، وتوكيد ما كان علىٰ أكثر من حرفٍ من ضمائر الرَّفع المتَّصلة توكيدًا معنويًّا بالنَّفس أو العين من دون توكيده – أوَّلًا – بضمير رفعٍ منفصلٍ، جاعلًا معيار عدد حروف

(١) شرح المفصل ٣/ ٤٢.

ضمير الرَّفع المتَّصل هو الفيصل في تحديد درجة قبح التَّوكيد في هذه الحالة، فكلَّما كانت حروف الضَّمير المتَّصل المرفوع أكثر عددًا كان توكيدُ ذلك الضَّمير بالنَّفس أو العين من دون توكيده – أوَّلًا – بضمير رفع منفصل أقلَّ قبحًا، يقول ابن يعيش: « تقدَّم قولنا: إنَّ تأكيد المضمر المرفوع بالنَّفس والعين من غير تقدُّم تأكيدٍ بمضمرٍ منفصلٍ قبيحٌ، وهو جائزٌ مع قبحه، وهو مع بعض المضمرات أقبح، فقولك: زيدٌ جاء نفسُه أقبحُ من قولك: جئتُ نفسِي ؛ لأنَّه في المسألة الأولىٰ ربما أوقع لبسًا، وقولك: قمتُ نفسِي أقبحُ من قولك: قمْنا أنفسُنا ؛ لأنَّ في هذه المسألة الضَّمير بارزٌ، وهو علىٰ حرفين كالأسماء الظَّاهرة من نحو: يدٌ وأبٌ، وفي المسألة الأولىٰ علىٰ حرفٍ واحدٍ، فكان بعيدًا عن المتمكِّنة»[1].

❊ ❊ ❊

(١) نفسه ٣/ ٤٣.

المطلب الثَّاني: الدِّراسة القرآنيَّة

أشرنا في المطلب السَّابق من هذا المبحث أنَّ الضَّمير المستتر يجوز أن يؤكَّد لفظيًّا ومعنويًّا وأنَّ توكيد الضَّمير المستتر لفظيًّا لا يكون إلَّا من خلال توكيده بضمير رفعٍ منفصل مناسبٍ للضمير المؤكَّد إفرادًا وتثنيةً وجمعًا، وتذكيرًا وتأنيثًا، وتكلُّمًا وخطابًا وغيبةً، كما أشرنا إلىٰ أحكام توكيده بألفاظ التَّوكيد المعنويِّ المتعدِّدة. وبعد حصر المواضع التي ورد فيها الضَّمير المستتر مؤكَّدًا في القرآن الكريم تبيَّن أنَّ الضَّمير المستتر ورد مؤكَّدًا في أربعة عشر موضعًا من القرآن الكريم، كان الضَّمير المستتر في كل هذه المواضع مؤكَّدًا توكيدًا لفظيًّا بضمير رفعٍ منفصلٍ مناسب للضمير المستتر المؤكَّد، ولم يرد توكيد الضَّمير المستتر معنويًّا في شيء من القرآن الكريم.

وجاء التَّوكيد اللَّفظيُّ للضَّمير المستتر بضمير رفعٍ منفصلٍ في اثني عشر موضعًا من المواضع الأربعة عشر السَّابقة في سياق الفصْل بين الضَّمير المستتر والاسم الظَّاهر المعطوف بتوكيد الضَّمير المستتر المعطوف عليه بضمير رفعٍ منفصلٍ، وذلك في المواضع الآتية:

١- قال تعالىٰ: ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ [البقرة:٣٥].

٢- قال تعالىٰ: ﴿ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ [الأعراف:١٩].

في هاتين الآيتين أكِّد الضَّمير المستتر في الفعل (اسْكُنْ) بضمير رفعٍ منفصلٍ للمفرد والمخاطب فاصلًا بين المعطوف عليه وهو الضَّمير المستتر والاسم الظاهر المعطوف (زوجُكَ) قال أبو البقاء: « (أنت) توكيدٌ للضمير في الفعل أتىٰ به ليصح العطف عليه »[1].

٣- قال تعالىٰ: ﴿ فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ [المائدة:٢٤].

٤- قال تعالىٰ: ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ [طه:٤٢].

(١) التبيان في إعراب القرآن ٥٢، و ينظر: الدر المصون ١/ ٢٧٨.

أكّد الضَّمير المستتر في (اِذْهَبْ) بضمير الرَّفع المنفصل للمفرد المخاطب ليفصل بين المعطوف عليه -وهو الضَّمير المستتر- وبين الاسم الظَّاهر المعطوف وهو (رَبُّكَ) في الآية الأولىٰ، و(أَخُوكَ) في الآية الثَّانية، قال النحَّاس: « (فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ): عطف علىٰ المضمرِ الذي في (فاذْهَبْ)؛ لأنَّك قد أكَّدته »[1]، وقال أيضًا:« (اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ): عطفٌ علىٰ المضمر، وحسُن العطفُ عليه لَمَّا وَكَّدْتَهُ»[2]. قال تعالىٰ:﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾ [هود:٤٩].

٥- قال تعالىٰ:﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَىٰ اللهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ [يوسف:١٠٨].

أكّد الضَّمير المستتر في الفعل (أَدْعُوا) بضمير رفعٍ منفصلٍ للمفرد المتكلِّم في سياق الفصل بين هذا الضَّمير المستتر الواقع معطوفًا عليه وبين الاسم الظَّاهر المعطوف (مَنْ) الموصولة.

قال النحَّاس:« (أَنَا) توكيدٌ، (ومَنْ اتَّبَعَنِي): عطفٌ علىٰ المضمر»[3].

وفي الآية وجوه أخرىٰ لإعراب (أَنَا) و(مَنْ اتَّبعني)، قال الجَمَلُ:« (ومَنِ اتَّبعني): عطفٌ علىٰ فاعل (أَدْعُو) ولذلك أكِّد بالضَّمير المنفصل، ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر محذوف، أي: ومَنِ اتَّبعني يدعو أيضًا، ويجوز أن يكون (عَلَىٰ بَصِيْرةٍ): خبرًا مُقدَّمًا، و(أَنَا): مبتدأ مؤخَّرًا، و(مَنِ اتَّبعني): عطفٌ عليه»[4].

٦- قال تعالىٰ:﴿ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنْتَ مَكَانًا سُوَىً ﴾ [طه:٥٨].

أكِّد الضَّمير المستتر في (نُخْلِفُه) بالضَّمير المنفصل المرفوع لجماعة المتكلمين (نَحْنُ) في سياق الفصل بين هذا الضَّمير المستتر المعطوف عليه، وبين المعطوف

---

(١) إعراب القرآن ٢/ ١٤-١٥.

(٢) نفسه ٣/ ٣٩.

(٣) إعراب القرآن ٢/ ٣٤٧.

(٤) الفتوحات الإلهية ٢/ ٤٨٦.

وهو الضَّمير المنفصل (أَنْتَ)، قال الجَمَلُ:« و(نَحْنُ) توكيد مُصَحِّحٌ للعطف على الضَّمير المرفوع المستتر في (نُخْلِفُه) »[1].

٧- قال تعالىٰ:﴿ كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ﴾ [المجادلة:٢١].

أكِّد الضَّمير المستتر في الفعل (لأغْلِبَنَّ) بضمير الرَّفع المنفصل للمفرد والمتكلِّم (أَنَا)، وفصل هذا التَّوكيد بين المعطوف عليه وهو الضَّمير المستتر وبين الاسم الظاهر المعطوف، قال النحَّاس: « (وَرُسُلِي): معطوفٌ علىٰ المضمر الذي في (لأَغْلِبَنَّ) و(أَنَا) توكيد »[2].

٨- قال تعالىٰ:﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ أَنَّهُمْ مُلاقُو اللهِ﴾ [البقرة:٢٤٩].

أُكِّد الضَّمير المستتر في الفعل (جَاوَزَ) بضمير الرفع المنفصل للمفرد الغائب (هُوَ)، وفَصَلَ هذا التَّوكيد بين المعطوف عليه- وهو الضَّمير المستتر- وبين الاسم الموصول (الَّذِيْنَ) المعطوف عليه .

قال السَّمين الحلبيُّ: « (هُوَ) ضميرٌ مرفوعٌ منفصلٌ مؤكِّدٌ للضَّمير المستكن في (جَاوَزَ)، وقوله: (والَّذِيْنَ) يحتملُ وجهين: أظهرهما: أنَّه عطفٌ علىٰ الضَّمير المستكن في (جَاوَزَ) لوجود الشَّرط، وهو توكيد المعطوف عليه بالضَّمير المنفصل، والثَّاني: أن تكون الواو للحال، قالوا: ويلزمُ من الحال أن يكونوا جاوزوا معه، وهذا القائل يجعلُ (الَّذِيْنَ) مبتدًا، والخبر (قَالُوا: لَا طَاقَةَ)، فصار المعنىٰ: فلمَّا جاوزه والحال أنَّ الذين آمنوا قالوا هذه المقالة، والمعنىٰ ليس عليه »[3].

٩- قال تعالىٰ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف ٢٧].

أكِّد الضَّمير المستتر في الفعل (يَرَاكُمْ) بضمير الرَّفع المنفصل للمفرد الغائب

(١) الفتوحات الإلهية ٣/ ٩٨..

(٢) إعراب القرآن ٤/ ٣٨٢.

(٣) الدر المصون ٥/ ٥٢٩، ٥٣٠.

(هُوَ) فاصلًا بين المعطوف عليه الضَّمير المستكن في الفعل وبين الاسم الظَّاهر المعطوف (قَبِيلُهُ).

قال أبو البقاء: « (هُوَ وَقَبِيلُهُ): (هُوَ) توكيد لضمير الفاعل ليحسُنَ العطف عليه»[1].

١٠- قال تعالىٰ﴿ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [النَّحل:٧٦].

أكِّد الضَّمير المستتر في الفعل (يَسْتَوِىٰ) بضمير رفعٍ منفصل للمفرد الغائب، وذلك للفصل بين المعطوف عليه الضَّمير المستتر في الفعل (يَسْتَوِي)، وبين المعطوف الموصول (مَنْ)، وقال الجَمَلُ:« قوله: (وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ): معطوفٌ علىٰ الضَّمير المستتر في (يَسْتَوِي) والشَّرط موجودٌ، وهو الفصل بالضَّمير المنفصل وهو لفظ (هُوَ) »[2].

١١- قال تعالىٰ﴿ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [العنكبوت:٣٩].

أكِّد الضَّمير المستتر في الفعل (اسْتَكْبَرَ) بالضَّمير المنفصل المرفوع للمفرد، والغائب (هُوَ) وفصل به بين الضَّمير المستتر المعطوف عليه وبين الاسم الظَّاهر المعطوف (جُنُودُهُ).

١٢- قال تعالىٰ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾ [هود:٤٩].

أكِّد الضَّمير المستتر في الفعل (تَعْلَمُهَا) بضمير الرَّفع المنفصل للمفرد المخاطب (أَنْتَ) ففصل بين المعطوف عليه _وهو الضَّمير المستتر_ وبين الاسم الظَّاهر المعطوف (قَوْمُكَ).

وورد توكيد الضَّمير المستتر بضمير رفعٍ منفصل في غير سياقِ الفصل بين الضَّمير

---

(١) التبيان في إعراب القرآن ٥٦٣.

(٢) الفتوحات الإلهية ٢/ ٥٨٨.

المستتر الواقع معطوفًا عليه وبين الاسم الظَّاهر المعطوف في موضعين فقط هما:

١- قال تعالىٰ ﴿ فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ﴾ [البقرة:٢٨٢].

أكَّد الضَّمير المستتر في (يُمِلَّ) بالضَّمير المرفوع المنفصل للمفرد الغائب (هُوَ) في غير سياق الفصل بين المتعاطفين، قال أبو حيَّان:« و(هُوَ) توكيد للضَّمير المستكن في (أَنْ يُمِلَّ)، وفيه من الفصاحة ما لا يخفىٰ ؛ لأنَّ في التَّأكيد به رَفْعَ المجاز الذي كان يحتمله إسناد الفعل إلىٰ الضَّمير والتَّنصيص علىٰ أنَّه غير مستطيع بنفسه»[1].

٢- قال تعالىٰ ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴾ [الأعراف:١١٥].

أكَّد الضَّمير المستتر في الفعل الناقص (نَكُونَ) بالضَّمير المنفصل المرفوع لجماعة المتكلمين (نحن) في غير سياق الفصل بين المتعاطفين، وهذا الموضع هو الموضع الوحيد الذي يجوز أن يعرب فيه الضَّمير المرفوع المؤكِّد للضمير المستتر توكيدًا أو ضمير فصلٍ[2].

❊ ❊ ❊

---

(١) البحر المحيط ٢/ ٣٤٥.

(٢) ينظر: الكشاف ٢/ ١٤٠، ومفاتيح الغيب ١٤/ ٣٣٥، والبحر المحيط ٥/ ١٣٣.

المبحث الرَّابع: اتصال ألفاظ التَّوكيد المعنوي بضمير المؤكَّد

المطلب الأوَّل: الدِّراسة النَّحويَّة:

استعملت العربُ لتوكيد الاسم توكيدًا معنويًّا ألفاظًا مخصوصةً، هي: (النَّفْس، والعَيْن، وكُلّ، وجَمِيع، وعامَّة، وكِلا، وكِلتا، وأَجْمَع، وجُمَع، وجَمْعَاء، وأجمعون).

أمَّا (النَّفس، والعين) فيؤكَّد بهما الاسم إذا كان القصد من التَّوكيد المعنويِّ رفع توهُّم السَّامع أنَّ المتكلم حَذَفَ مضافًا وأقام المضاف إليه مقامه، نحو: قَتَلَ العدوَّ زيدٌ نفسُه أو عينُه، فبذكر النَّفس أو العين عَلِم السَّامع أنَّ زيدًا باشر القتل وحده، ولولا ذلك لامكن اعتقاد كونه آمرًا غيره بالقتل، لامباشرًا له بنفسه[1].

وإذا كان القصد من التَّوكيد المعنويِّ رفع احتمال أن يُراد باللَّفظ العام للمؤكَّد الخصوصُ يُذْكَرُ بعد اللَّفظ المؤكَّد من ألفاظ التَّوكيد المعنويِّ ما يؤكِّد إرادة العموم من اللَّفظ المؤكَّد ويرفع احتمال إرادة الخصوص منه، وذلك من خلال بقيَّة الألفاظ غير (النَّفس والعين)، وهي: (كُلّ، وجَمِيع، وعامَّة، وكِلا، وكِلْتا، وأَجْمَع، وجُمَع وجَمْعَاء، وأجمعون).

فنقول: جاء الجيشُ كلُّه، والقبيلةُ كلُّها، والنِّساءُ كُلُّهن مثلًا، فترفع بذكر التَّوكيد المعنويِّ احتمال إرادة الخصوص من اللَّفظ المؤكَّد وكون الجائي بعض المذكورين[2].

ولكي يحصل الرَّبط بين ألفاظ التَّوكيد المعنويِّ والاسم المؤكَّد قبلها قال النَّحويون بوجوب إضافة هذه الألفاظ إلىٰ ضمير الاسم المؤكَّد، وجعلوا هذه الإضافة علىٰ ضربين، قال ابن مالك: « ألفاظ التَّوكيد علىٰ ضربين: ضَرْبٌ مُصَرَّحٌ بإضافته إلىٰ ضمير المؤكَّد، وهو (النَّفس، والعين، وكلّ، وجميع، وعامَّة) وضربٌ

(١) ينظر: شرح التسهيل ٣/ ٢٨٩.

(٢) ينظر: شرح ألفية ابن مالك ١٩٧.

مَنْوِيُّ الإضافة إلىٰ ضمير المؤكَّد وهو (أَجْمَع، وأخواته) »[1]، وهي (جُمَع، وجَمْعاء، وأجمعون).

فإذا أكَّد الاسم بلفظ (النَّفس، أو العين، أو كلّ، أو جميع، أو عامَّة، أو كِلا، أو كِلْتا) أُضِيف ضمير الاسم المؤكَّد للفظ التَّوكيد المعنويِّ إضافةً ظاهرةً صريحةً، نحو: جاء زيدٌ نفسُه أو عينُه، وحَضَرَ القوْمُ كلُّهم أو جميعُهم أو عامتُهم، ورأيْتُ الطَّالبَيْنِ كِلَيْهما والطَّالبتَيْنِ كلتيهما فتكون إضافة ألفاظ التَّوكيد المعنويِّ لضمير المؤكَّد ظاهرةً صريحةً.

وإذا أكِّد بلفظ (أَجْمَع، أو جَمْعَاء، أو جُمَع، أو أجمعين) كانت إضافة هذه الألفاظ المؤكِّدة إلىٰ ضمير الاسم المؤكَّد منويَّةً لا صريحةً، فنقول: حَضَرَ القومُ أَجْمَعُ وجُمَعُ وأجمعونَ، أي: جميعُهم، وحضرتِ النُّسوةُ جَمْعاءُ، أي: جميعُهنَّ .

وجوَّز الكوفيُّون والزَّمخشريُّ وابنُ عطيةَ الاستغناء بِنِيَّة الإضافة في (كُلّ) عن التَّصريح بها، وجعلوا من ذلك قراءة عيسىٰ بن عمر وابن السَّمَيْفِع: ﴿ إِنَّا كُلٌّ فِيهَا ﴾ (غافر:٤٨) بنصب (كُلًّا)، وقراءة الجمهور برفعها[2].

قال الفرَّاء في توجيه القراءتين: « رَفَعْتَ (كلٌّ) بـ (فيها)، ولم تَجْعَلْهُ نعتًا لـ (إنَّا)، ولو نَصَبْتَه علىٰ ذلك وجَعَلْتَ خبر (إنَّا) (فيها) »[3]، فجعل (كُلٌّ) في قراءة الرَّفع مبتدًا وخبره (فيها)، والجملة الاسميَّة (كلٌّ فيها) خبر (إنَّا)، ولم يجوِّز أن تكون (كُلٌّ) في قراءة الرَّفع نعتًا، أي توكيدًا لاسم (إنَّ) لمخالفته له في الإعراب ؛ لأنَّ محلَّ اسم إنَّ النَّصب ولفظُ (كُلٌّ) مرفوعٌ، أمَّا قراءة النَّصب (كُلًا) فهي عنده علىٰ جعل (كُلًّا) توكيدًا لاسم (إنَّ)، وإنْ لم يتَّصل بلفظ (كُلًا) ضميرٌ يعود علىٰ المؤكَّد استغناءً بنيَّة الإضافة عن التَّصريح بها، ويكون خبر (إنَّا) هو شبه الجملة (فيها)، فالفرّاء يقول بجواز وقوع لفظ (كُلّ) توكيدًا معنويًّا، وإنْ لم يُصَرَّح بإضافته إلىٰ ضمير المؤكَّد.

---

(١) شرح التسهيل ٣/ ٢٩٢.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٧/ ٤٦٩، الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٣٢١.

(٣) معاني القرآن ٣/ ١٠.

وذهب الزَّمخشريُّ وابنُ عطيَّةَ مذهب الفرَّاء في إجازة الاستغناء بنيَّة الإضافة إلىٰ ضمير الاسم المؤكَّد عن التَّصريح بها مع لفظ (كُلّ)، فقال الزَّمخشريُّ: « وقرئ (كُلًا) علىٰ التَّأكيد لاسم (إنَّ) وهو معرفةٌ، والتَّنوين عِـوَضٌ من المضاف إليه، يُريدُ: إنَّا كُلُّنا »[١]. وقال ابن عطيَّة: « قرأ ابن السَّمَيْفِع: (إنَّا كُلًا) بالنَّصب علىٰ التَّأكيد »[٢].

ومنع ابن مالك الاستغناء بنيَّة الإضافة عن التَّصريح بها مع لفظ (كُلّ) في التَّوكيد المعنويِّ، وعلَّل ذلك بأنَّ القول بذلك يؤدي إلىٰ عدم وجود النَّظير في الضربَيْنِ ؛ لأنَّ غير (كُلّ) من ألفاظ التَّوكيد المعنويِّ إمَّا ملازمٌ لصريح الإضافة، وإمَّا ملازمٌ لمنويِّها، فإفراد (كُلّ) من ألفاظ التَّوكيد المعنويِّ بجواز الاستعمالين مستلزمٌ لعدم النَّظير، واختار ابن مالك توجيه قراءة عيسىٰ بن عمر وابن السَّمَيْفِع[٣]: (إِنَّا كُلٌّ فِيهَا) [غافر:٤٨] بنصب (كُلًّا) علىٰ الحال من الضَّمير المرفوع المنوِي في (فيها)، ويكون (فيها) هو العامل، وقد قُدِّمَت الحالُ علىٰ عاملها مع عدم تصرُّفِهِ كما قدِّمت في قراءة[٤]: ﴿ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر:٦٧] بنصب (مَطْوِيَّات) »[٥].

واختار أبو حيَّان بعد ذكر الوجوه السَّابقة في نصب (كُلًّا) في قراءة عيسىٰ بن عمر وابن السَّمَيْفِع أن تكون (كُلًّا) بدلًا من الضَّمير المتَّصل في (إنَّا)[٦]. ووافق ابنُ هشامٍ أبا حيَّان في جعل (كُلًّا) بدلًا من الضَّمير في (إنَّا) وضعَّف تخريج ابن مالك لها علىٰ الحال فقال: « وخرَّجها ابن مالك علىٰ أن (كُلًا) حالٌ من ضمير الظَّرف، وفيه ضعْفٌ من وجهين: تقديم الحال علىٰ عامله الظَّرف، وقطع (كُلّ) عن الإضافة لفظًا وتقديرًا لتصير نكرةً فيصحّ كونه حالًا، والأجودُ أن تقدَّر (كُلًا) بدلًا من اسم (إنَّ) وإنَّما جاز إبدال الظَّاهر من ضمير الحاضر بدل كلّ لأنَّه مفيدٌ للإحاطة، مثل: قمتُم

(١) الكشاف ٣/ ٣٧٤.
(٢) المحرّر الوجيز ٤/ ٥٦٣.
(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٣٢١، والمحرر الوجيز ٤/ ٥٦٣.
(٤) ينظر: البحر المحيط ٧/ ٤٤٠، وهي قراءة عيسىٰ بن عمر وعاصم الجحدري والحسن البصري.
(٥) شرح التسهيل ٣/ ٢٩٢.
(٦) البحر المحيط ٧/ ٤٦٩.

ثلاثتُكم »[١].

وذكر ابن مالك[٢] أنَّه قد يستغنىٰ عن إضافة لفظ (كُلّ) من ألفاظ التَّوكيد المعنويِّ إلىٰ ضمير المؤكَّد بإضافته إلىٰ مثل الظاهر المؤكَّد نحو قول كُثَيِّر[٣]:

كَمْ قد ذكرتُكِ لو أُجْزَىٰ بذِكْرِكُمُ ... يا أشبهَ الناسِ كُلِّ الناسِ بالقَمَرِ

حيث أضاف (كُلِّ) إلىٰ مثل الظَّاهر المؤكَّد وهو لفظ (النَّاسِ) استغناءً بذلك عن الإضافة إلىٰ ضمير المؤكَّد، ومثله قول الفرزدق[٤]:

أنت الجوادُ الذي تُرْجَىٰ نوافِلُهُ ... وأبْعَدُ الناسِ كُلِّ الناسِ مِنْ عارِ

وأقربُ الناسِ كُلِّ الناسِ مِنْ كَرَمٍ .... يُعْطِي الرَّغائبَ لم يَهْمُمْ بإقْتارِ

وذكر أبو حيان أنَّ (كُلِّ) في الشَّاهدين السَّابقين توكيدًا معنويًّا للاسم قبلها، وقال هو نعت لا توكيدٌ، وقد بيَّن النَّعتُ – هنا – كمالَ المنعوتِ، وحَمْلُ (كُلِّ النَّاسِ) علىٰ النعت بمعنىٰ الكامِلِينَ أمْدَحُ وأحْسَنُ إذِ العموم مفهومٌ مما قبله، وأفاد النعتُ معنىً غير العموم، فكأنَّه قال: يا أشبهَ الناسِ الكامِلِينَ[٥].

قال ناظر الجيش في الردِّ علىٰ شيخه أبىٰ حيَّان: « وما ذكره الشَّيخ غيرُ ظاهرٍ، فإنَّ ما قرَّره يخالف مراد الشَّاعر، وذلك أنَّ المراد بـ (يا أشبهَ الناسِ كُلِّ النَّاسِ بالقمرِ) أنَّه لا يشبه القمرَ أحدٌ من النَّاسِ إلَّا أنت، ولايتمُّ للقائل هذا المراد إلَّا بأنْ يريد العمومَ إذْ لو لم يرده لجاز أنْ يُقال أنَّ غيرَها من النَّاس يشاركها في ذلك، فيخرج الكلام عن المدح الحسن، ومراد الشَّاعر انحصار الشَّبه بالقمر فيها، فلا يشبه القمرَ من النَّاس إلَّا هي، وهكذا المعنىٰ في قول الفرزدق: (وأبعدُ النَّاسِ كلِّ النَّاسِ)،(وأقربُ النَّاسِ كلِّ الناسِ)؛لأنَّ مراده أنَّه أبعدُ النَّاسِ كلِّهم من العار، فلا

(١) مغنىٰ اللبيب ١٩٥.

(٢) شرح التسهيل ٣/ ٢٩٢.

(٣) من البسيط، الديوان ٥٣١، والأمالي ١/ ١٩٥، والمقاصد النَّحوية ٤/ ٨، وشرح التسهيل ٣/ ٢٩٢، وتمهيد القواعد ٣٢٩١.

(٤) البيتان من البسيط، الديوان ٢/ ٤١٢، وينظر: شرح التسهيل ٣/ ٢٩٢، تمهيد القواعد ٣٢٩١، همع الهوامع ٥/ ٢٠٠ .

(٥) ينظر: التذييل ٧/ ٢٩٦، وشرح التسهيل ٣/ ٣٠٦، وتمهيد القواعد ٣٢٩١.

أحدٌ يشاركه في هذا البعد، وأقربُ النَّاسِ كلِّهم من الكرم، فلا أحدٌ يشاركه في هذا القرب، فلمَّا كان العموم مرادًا تعيَّن التَّوكيد ليفيد أنَّ الخصوص غير مرادٍ، وليس النَّعت بمقصودٍ في هذه الأبيات إذ لا معنىٰ لقولنا: يا أشبهَ النَّاسِ الكاملِين، ثم إنَّ القائلَيْنِ هذه الأبيات لم يقصدا مدح النَّاس فيُجْعَلَ ما بعد نعتًا كما قُصِدَ المدْحُ في قولنا: أنت الرجلُ كُلُّ الرَّجلِ ؛ لأنَّ (الرَّجلُ) هو المقصود بالمدح،و(النَّاسِ) من (أشبهَ النَّاسِ، وأبعدُ النَّاسِ، وأقربُ النَّاسِ) ليس المقصود بذلك، إنَّما المقصود به (أشبهَ، وأبعدُ، وأقربُ) »[1].

❊ ❊ ❊

(١) تمهيد القواعد ٣٢٩١، و٣٢٩٢.

المطلب الثَّاني: الدِّراسة القرآنيَّة

بعد تتبُّع المواضع التي ورد فيها التَّوكيد المعنويُّ في القرآن الكريم تبيَّن من خلال الحصر والاستقصاء ورودُ التَّوكيد المعنويُّ في ستةٍ وأربعين موضعًا من القرآن الكريم استعمل خلالها من ألفاظ التَّوكيد المعنوي لفظان فقط هما: (كُلّ، وأجمعون)، أمَّا بقيَّة ألفاظ التَّوكيد المعنويِّ، وهي: (النَّفس، والعين، وجميع، وعامَّة، وكِلا، وكِلتا، وأَجْمَع وجُمَع، وجَمْعاء) فلم يرد استعمالها للتوكيد المعنويِّ في شيء من القرآن الكريم.

وسبقت الإشارة في الدِّراسة النَّحويَّة لاتصال ألفاظ التَّوكيد المعنويِّ بضمير المؤكَّد إلا أنَّ لفظ (كُلّ) إذا جاء للتَّوكيد يجب أن يضاف إلىٰ ضمير المؤكَّد إضافةً ظاهرةً عند جمهور النَّحويين، وقد طابق الاستعمال القرآنيُّ ذلك، فجاء التَّوكيد المعنويُّ بلفظ (كُلّ) في سبعة عشر موضعًا، كان لفظ (كُلّ) في ستة عشر موضعًا منها مضافًا إلىٰ ضمير الاسم المؤكَّد إضافةً لفظيَّةً ظاهرةً صريحةً، فجاء بصيغة (كُلّه) مضافًا لضمير المفرد الغائب المذكَّر في سبعة مواضع، هي:

١- قال تعالىٰ: ﴿ هَا أَنْتُمْ أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾ [آل عمران:١١٩].

٢- قال تعالىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ﴾[آل عمران:١٥٤].

٣- قال تعالىٰ: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾[الأنفال:٣٩].

٤- قال تعالىٰ: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ [التوبة:٣٣].

٥- قال تعالىٰ: ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ ﴾ [هود:١٢٣].

٦- قال تعالىٰ: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ [الفتح:٢٨].

٧- قال تعالىٰ:﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ [الصف:٩].

وجاء بصيغة (كُلّها) مضافا لضمير المفرد الغائب المؤنث في خمسة مواضع، هي:

١- قال تعالىٰ:﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ﴾ [البقرة:٣١].

٢- قال تعالىٰ:﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴾ [طه:٥٦].

٣- قال تعالىٰ:﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا﴾ [يّس:٣٦].

٤- قال تعالىٰ:﴿ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا ﴾ [الزخرف:١٢].

٥- قال تعالىٰ:﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾ [القمر:٤٢].

وجاء بصيغة (كُلّهم) مضافًا لضمير الغائبين في ثلاثة مواضع، هي:

١- قال تعالىٰ:﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾ [يونس:٩٩].

٢- قال تعالىٰ:﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ [الحجر:٣٠].

٣- قال تعالىٰ:﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ [صّ:٧٣].

وجاء بصيغة (كُلّهن) مضافًا لضمير الغائبات في موضعٍ واحدٍ، هو:

١- قال تعالىٰ:﴿ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ﴾ [الأحزاب:٥١].

واستعمل لفظ (كُلّ) للتوّكيد مضافًا إلىٰ ضمير المؤكَّد إضافةً مَنْوِيَّةً غير صريحةٍ في موضعٍ واحدٍ كان موضع خلافٍ بين المجوزين لإضافة (كلّ) إلىٰ ضمير المؤكَّد إضافة مَنْوِيَّةً وهم الكوفيُّون والزَّمخشريُّ وابن عطيَّة، وبين المانعين لذلك، وهم بقيَّة النَّحويين،وذلك في قراءة عيسىٰ بن عمر وابن السَّمَيْفِع:« ﴿ إِنَّا كُلٌّ فِيهَا ﴾ [غافر:٤٨] بنصب (كُلًا)، حيث أجاز الكوفيُّون والزَّمخشريُّ وابنُ عطيَّةَ أن تكون (كُلًّا) في هذه الآية توكيدًا لاسم (إنَّ) علىٰ نِيَّة تقدير إضافته إلىٰ ضمير المؤكَّد، ومنع ذلك غيرُهم، وجعل ابن مالك (كُلًّا) في قراءة النَّصب حالًا من الضَّمير المستتر خبر (إنَّ) وهو (فيها)، وذهب أبو حيَّان وابنُ هشامٍ إلىٰ أنَّ (كُلًّا) في قراءة النَّصب بدلٌ من

الضَّمير المتَّصل في (إنّا))» [1].

وجاء التَّوكيد المعنويُّ بلفظ (أجمعون، وأجمعين) في ستةٍ وعشرين موضعًا من القرآن الكريم، كانت إضافتها لضمير الاسم المؤكَّد مَنْوِيَّةً، حيث جاء بلفظ (أجمعون] في ثلاثة مواضع، هي:

١- قال تعالىٰ: ﴿فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر:٣٠].

٢- قال تعالىٰ: ﴿ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴾ [الشعراء:٩٤، ٩٥].

٣- قال تعالىٰ: ﴿ فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ [صّ:٧٣].

وجاء بلفظ (أجمعين) في ثلاثةٍ وعشرين موضعًا، هي:

١- قال تعالىٰ: ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [البقرة:١٦١].

٢- قال تعالىٰ: ﴿ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [آل عمران:٨٧].

٣- قال تعالىٰ: ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام:١٤٩].

٤- قال تعالىٰ: ﴿ لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأعراف:١٨].

٥- قال تعالىٰ: ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأعراف:٢٤].

٦- قال تعالىٰ: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود:١١٩].

٧- قال تعالىٰ: ﴿ فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [يوسف:٩٣].

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١٠، والكشَّاف ٣/ ٣٧٤، والمحرَّر الوجيز ٤/ ٥٦٣، وشرح التسهيل ٣/ ٢٩٢.

٨- قال تعالىٰ: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر:٣٩].

٩- قال تعالىٰ: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر:٤٣].

١٠- قال تعالىٰ: ﴿ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر:٥٩].

١١- قال تعالىٰ: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر:٩٢].

١٢- قال تعالىٰ: ﴿ وَعَلَىٰ اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النحل:٩].

١٣- قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنبياء:٧٧].

١٤- قال تعالىٰ: ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الشعراء:٤٩].

١٥- قال تعالىٰ: ﴿ وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ﴾ [الشعراء:٦٥].

١٦- قال تعالىٰ: ﴿ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾ [الشعراء:١٧٠].

١٧- قال تعالىٰ: ﴿ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النمل:٥١].

١٨- قال تعالىٰ: ﴿ وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة:١٣].

١٩- قال تعالىٰ: ﴿ وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾ [الصافات:١٣٣-١٣٤].

٢٠- قال تعالىٰ: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [صٓ:٨٢].

٢١- قال تعالىٰ: ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [صٓ:٨٥].

٢٢- قال تعالىٰ: ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الزخرف:٥٥].

٢٣- قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الدخان:٤٠].

الخاتمة

تعدُّ هذه الدِّراسة محاولةً لإلقاء الضوء علىٰ أحكام توكيد الضَّمير في العربيَّة، وقد انتهيت إلىٰ تسجيل أهم النتائج نجملها بالآتي:

١. أشار النَّحويون إلىٰ عدم جواز وقوع الضَّمير مؤكِّدًا للاسم الظَّاهر ؛ لأنَّه أقلُّ إيضاحًا من الاسم الظَّاهر .

٢. وفي شأن توكيد الضَّمير المنفصل لفظيًّا أجاز النَّحويون توكيده بإعادة لفظه، كما جوَّزوا توكيده معنويًّا كما يؤكَّد الاسم الظَّاهر من دون قيدٍ أو شرطٍ، وذكر السيوطيُّ أنَّ بعضهم أجاز توكيده بأسماء الإشارة .

٣. أمَّا الضَّمير المتَّصل فأجمع النَّحويون علىٰ أنه يؤكَّد مرفوعًا ومنصوبًا ومجرورًا بضميرٍ واحد هو ضمير الرَّفع المنفصل .

٤. منع البصريُّون توكيد ضمير النَّصب المتَّصل بضمير النَّصب المنفصل في حين أجازه الكوفيُّون وابن مالك والرضيُّ، وهو الرَّاجح قياسًا والأيسر تقعيدًا .

٥. في توكيد الضمير المتَّصل معنويًّا أجمع النَّحويون علىٰ جواز توكيده مرفوعًا ومنصوبًا ومجرورًا بغير (النَّفس أو العين) من دون حاجة إلىٰ توكيده – أوَّلا – بضمير رفع منفصل، وإن أكِّد به – أوَّلا – فذلك حسن .كما أجمعوا علىٰ جواز توكيد ضميري النَّصب والجر المتَّصلين بالنَّفس والعين من دون شرط أيضًا .

٦. ذهب الجمهور إلىٰ عدم جواز توكيد ضمير الرَّفع المتَّصل بالنَّفس أو العين من دون توكيده – أوَّلا – بضمير منفصل، وما في الكتاب يخالف ذلك فقد أجازه سيبويه مع الإشارة إلىٰ قبحه، وأجازه ابن مالك .

٧. في شأن توكيد الضَّمير المستتر توكيدًا لفظيًّا تبيَّن أنَّه يؤكَّد بضمير رفع منفصل مناسب، وعند توكيده معنويًّا بغير النفس والعين يجوز توكيده معنويًّا من دون حاجة إلىٰ توكيده– أوَّلًا– بضمير رفع منفصل مثلما يجوز توكيده معنويًا بهذه الألفاظ بعد توكيده –أوَّلًا– بضمير رفع منفصل، وأمَّا إذا أريد توكيد الضَّمير المستتر بالنَّفس أو العين فجمهور النَّحويين علىٰ وجوب توكيده – أوَّلًا– بضمير رفع

منفصل، وجوَّز سيبويه والمبرِّد وابن مالك علىٰ قبْح توكيده معنويًّا بهما وإن لم يؤكَّد -أوَّلًا- بضمير رفع منفصل .

٨. يتصل بألفاظ التوكيد المعنويِّ ضمير يعود علىٰ المؤكَّد اتصالًا مصرَّحًا به مع (النَّفْسِ، والعَيْنِ، وكُلّ، وجَمِيع، وعامَّة)، واتصالا مَنْويًّا مع (أَجْمَع، وأجمعون، وجَمْعاء، وجُمَع)، فلا تظهر الإضافة معها بل تُقَدَّر . وجوز الكوفيُّون والزمخشريُّ وابنُ عطيَّةَ الاستغناء بنيَّة الإضافة في (كُلّ) أيضا، وعارضهم في ذلك ابن مالك .

❊ ❊ ❊

المصادر والمراجع

١. ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيّان الأندلسيّ، أثير الدين محمد بن يوسف، ت ٧٤٥هـ، تح: رجب عثمان محمد، ومراجعة: د رمضان عبد التواب، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٩٨م .

٢. الأشباه والنظائر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت ٩١١هـ دار الكتب العلمية، بيروت .

٣. الأصول في النحو: ابن السَّرّاج، أبو بكر محمد بن سهل، ت ٣١٦هـ، تح: عبد الحسين الفتليّ، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٨م .

٤. إعراب القرآن: النحّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، ت ٣٣٨هـ، دار النور الإسلامية للطبع والنشر والتوزيع .

٥. الأمالي: القاليّ، أبو علي إسماعيل بن القاسم البغداديّ، ت ٣٥٦هـ، تح: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصريّة مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٥٣م .

٦. أوضح المسالك إلىٰ ألفية ابن مالك: ابن هشام الأنصاريّ، جمال الدين عبد الله بن هشام، ت٧٦١هـ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت .

٧. الإيضاح في شرح المفصل: ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر، ت٦٤٦هـ، تح: د.موسىٰ بناي العليلي،وزارة الأوقاف والشؤون الدينية،الجمهورية العراقية ١٩٨٢م.

٨. البحر المحيط: أبو حيّان الأندلسيّ، أثير الدين محمد بن يوسف، ت ٧٤٥هـ،ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٩٠م .

٩. البيان في إعراب غريب القرآن: الأنباريّ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، ت ٥٧٧هـ، تح: طه عبد الحميد طه، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٠م

١٠. تبصرة المبتدئ وتذكرة المنتهي: الصَّيْمَرِيّ، أبو محمد عبد الله بن علي، ت بعد سنة ٤٠٠هـ، تح: د يحيىٰ مراد، دار الحديث، القاهرة ٢٠٠٥م .
١١. التبيان في إعراب القرآن: العكبريّ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، ت ٦١٦هـ، تح: علي محمد البجاوي، دار الشام للتراث، بيروت ١٩٧٦م.
١٢. التحرير والتنوير: ابن عاشور، محمد الطاهر، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٤م .
١٣. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ناظر الجيش، محيي الدين محمد بن يوسف، ت ٧٧٨هـ، تح: علىٰ محمد فاخر وزملائه، ط١، دار السلام، القاهرة٢٠٠٧م .
١٤. الجامع لأحكام القرآن: القرطبيّ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاريّ، ت٦٧١هـ، تح: عبد العليم البردوني، دار الكتاب، بيروت .
١٥. حاشية الخضريّ علىٰ ابن عقيل: الخضريّ، محمد بن مصطفىٰ، ت١٢٨٧هـ، دار إحياء الكتب العربية، مصر .
١٦. الدر المصون في علم الكتاب المكنون: السَّمين الحلبيّ، أحمد بن يوسف، ت٧٥٦هـ، تح: د أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق .
١٧. ديوان الفرزدق، نشر: الصاوي، دار صادر بيروت ١٣٥٤هـ .
١٨. ديوان عليّ بن أبي طالب – رضي الله عنه –، جمعه وشرحه الأستاذ نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة، بيروت، (د. ت) .
١٩. ديوان كثير عزة، جمع وشرح: د إحسان عباس، بيروت ١٩٧١م .
٢٠. شرح ابن عقيل علىٰ ألفية ابن مالك: ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل، ت ٧٦٩هـ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية بيروت ١٩٩٥م .
٢١. شرح التسهيل: ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله، ت٦٧٢هـ، تح: د.عبد الرحمن السيد ود. محمد بدوي المختون، ط١، دار هجر، مصر ١٩٩٠م .

٢٢. شرح الرضي علىٰ الكافية: رضي الدين الأستراباذيّ، محمد بن الحسن ت٦٨٨هـ، تح: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي ١٩٧٨م .

٢٣. شرح السيرافي،بهامش الكتاب: السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله،ت٣٨٦هـ،تح: عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٦٨م .

٢٤. شرح ألفية ابن مالك: ابن الناظم، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن محمد، ت٦٨٦هـ، دار السرور بيروت ١٣١٢هـ .

٢٥. شرح الكافية الشافية: ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله، ت٦٧٢هـ، تح: د عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، دمشق .

٢٦. شرح المفصّل: ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي، ت٦٤٣هـ، عالم الكتب، بيروت .

٢٧. شرح المكودي علىٰ ألفية ابن مالك: المَكُودِيّ، أبو زيد عبد الرحمن بن علي، ت٨٠٧هـ، تح: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٦م.

٢٨. شرح جمل الزجاجي: ابن خروف، أبو الحسن علي بن محمد، ت٦٠٩هـ، تح: سلوىٰ محمد عمر عرب، جامعة أم القرىٰ، السعودية ١٤١٨هـ .

٢٩. شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ: ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله، ت٦٧٢هـ، تح: رشيد عبد الرحمن العبيدي، ط١، نشر لجنة إحياء التراث بوزارة الأوقاف العراقيّة، بغداد ١٩٧٧م .

٣٠. شرح كتاب الحدود في النحو: الفاكهيّ، عبد الله بن أحمد، ت٧٩٢هـ، تح: د المتولي رمضان أحمد، دار التضامن للطباعة، القاهرة ١٩٨٨م .

٣١. الفتوحات الإلهيّة بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية: الجَمَل، سليمان ابن عمر العجيليّ، ت ١٢٠٤هـ، دار إحياء الكتب العربية، مصر .

٣٢. الكتاب: سيبويه، أبو بشرعمرو بن عثمان بن قنبر، ت ١٨٠هـ، تح: عبد

السلام هارون، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٦٨م، وطبعة بولاق المكتب التجاري للطباعة، مصر ١٣١٦هـ.

٣٣. الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، ت٥٣٨هـ، دار المعرفة، بيروت .

٣٤. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ابن جِنِّيّ، أبو الفتح عثمان، ت٣٩٢هـ، تح: علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح إسماعيل، المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية، القاهرة ١٩٩٤م.

٣٥. المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب، ت٥٤٦هـ، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠١م .

٣٦. مشكل إعراب القرآن: القيسيّ، أبو محمد مكِّي بن طالب، ت٤٣٧هـ، تح: د.حاتم الضامن، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٨م .

٣٧. معاني القرآن: الأخفش، سعيد بن مسعدة، ت٢١٥هـ، تح: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٢م .

٣٨. معاني القرآن: الفرّاء، أبو زكريا يحيىٰ بن زياد، ت٢٠٧هـ، تح: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار السرور، بيروت .

٣٩. المقاصد النحويّة في شرح شواهد الألفيّة: العينيّ، محمود بن أحمد، ت٨٥٥هـ، بهامش خزانة الأدب، دار صادر، بيروت .

٤٠. المقتضب: المبرِّد، أبو العباس محمد بن يزيد، ت ٢٨٥هـ، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت .

٤١. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: السيوطيّ، جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر، ت٩١١هـ، تح: د عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت ١٩٧٩م.